# رحلة إلى تشيرتوف

المؤلف : إشراق.س

# الفصل الأول

# : الرسالة

اغسطس 1877

يوم جميل بالنسبة لدراينكا....المنطقة الأكثر جاذبية على الإطلاق ، حيث المرح الريفي على طريقتهم....الخضرة التي لا تفارق الأرض والشمس في منتصف النهار مع نسمة باردة ، كاتيا تركض خلف البط كأنها طفلة صغيرة ،مرحها لا يختفي وكل سنة تزداد شقاوة ،وتزداد جمالا ، البعض يدعوها الياقوتة النادرة لأن جمالها لا يوصف بالكلمات إطلاقا ، بشرتها القمحية وعيونها العسلية المائلة إلى الأصفر يثير تناسقا مع شعرها البني الفاتح ، ما يجعل كل من يراها يتأمل الإنسجام البادي على وجهها المستدير ذو الخدود البارزة ، بينما كاميلا الأخت الكبرى لكاتيا تحمل أكياس من الفلفل اللذي قطفته من المزرعة الخاصة بالعائلة ،حيث يزرعون انواع الخضر وفاكهة الرمان والتوت واشجار الخوخ وشجرة واحدة من الكرز قام إدوارد بزراعتها حديثا لتجربة مدى نجاعتها في إنتاج الكرز وقد

بدأت تزهر ، كانت كاميلا تحمل أخبارا سارة لأخيها بخلاف أكياس الفلفل على ظهرها ، وفي طريقها شاهدت كاتيا تركض خلف البط كالمتوحشة فنادتها وهي تصرخ " كاتيا ، قلت لك مرارا لا تركضي خلفها ، لا تفعلي ستفقد الأمان هنا وتهرب بعيدا " لكن في هذه الأثناء كانت كاتيا تزيد من حماستها وتهورها لإثارة كاميلا، وضعت كاميلا الأكياس وركضت خلف كاتيا إستمر الحال عشر دقائق حتى أمسكت بها وأوقتها أرضا دافعت كاتيا عن نفسها وشدت كاميلا من شعرها وصوت ضحكاتها يسمع على بعد أميال ، لم ترى كاميلا حلا سوى دغدغتها وعندما بدأت بذلك توقفت كاتيا وهي تتلوى وتطلب العفو من اختها ، في هذه الأثناء سمعت الفتاتان صوت وقع أقدام حصان ، نهضتا ونفضتا ثيابهما الملطخة بالرمال إتجه الرجل إلى منزل والد كاتيا وكاميلا ونزل على حصانه حاملا محفظة كبيرة ، "إنه رجل البريد"ردت عليها كاتيا بإستفهام " ترى ماللذي أحظره لوالدي!! هل يعقل أن تكون رسالة من أوفيليا لإدوارد ؟"

_لا أعتقد ذلك لنذهب ونرى ، إجمعي معي أكياس الفلفل هيا"

كانت شكوك كاتيا ناحية الرسالة بأنها من أوفيليا حبيبة إدوارد التي إلتقى بها عندما كان يدرس في .سيرينوفا ..ومنذ أن عاد إلى البيت وهو يتحدث عنها ويصف جمالها وأخلاقها ، لم تدرس معه ولكنها إبنة عائلة غنية ومعروفة وتحب التسوق وقضاء اللوازم بدلا من الخادمات ، وكان لبسها متواضعا جدا مقارنة بنسبها ، مرحة ولطيفة في نفس الوقت ذكية ، كلمات إدوارد لا تتعدى حيز تصرفاتها طوال الوقت ،

وصلت كاتيا وكاميلا إلى المنزل وضعتا الأكياس عند المدخل وأسرعتا إلى الرواق والدهما يحمل رسالة وإدوارد غاضب جدا ويقف عند النافذة الخلفية يقف على رجل ويطوي الرجل الأخرى على شكل مثلث يفعل هذا عندما يكون غاضبا ، بينما والدتهما كانت تتضع منشفة على فمها من الحيرة وكل هذه المشاهد ولم تنطق واحدة منهم ، إنتبهت والدتهما إلى وقوفهما وركضت نحوهم قائلة " هيا إذهبو إلى غرفتكما سأحدثكما لا حقا" إندهشتا وقالت كاميلا " مالذي يحدث امي من أرسل تلك الرسالة ؟"

لم تسمح والدتها لها بالكلام كثير وبقيت تجرها من الخلف لتذهب إلى الغرفة دخلتا الغرفة وبقيتا تسترق السمع " كاميلا لماذا لم تتركنا امي في الرواق ,كانت تبعدنا" ردت كاميلا " اصمتي قليلا كاتيا سنعرف سنعرف" وضعت أذنها على الباب وبقيت هناك حتى سمعت الكثير من الكلام " لن تقبل بهذا يا أبي ، كاميلا ستنخطب قريبا من ألفريد لا يمكن أن تذهب إلى أي مكان قبل زواجها"

بعد سماعها لهذا الكلام إبتعدت عن الباب وهي منفزعة ، امسكت بها كاتيا وهي تهدئها " ماللذي سمعته كاميلا ؟!"

_"لا اعرف لم أفهم كل شيئ لكن الحديث يدور حول ألفريد ، أخشى أن تفسد كل خططنا أنا وألفريد ويؤجل زواجنا"

_"لماذا سيفعلون هذا ؟ مستحيل ، إنه صديق إدوارد ، لن يحدث ما تخشين منه"

_"ما علاقة الرسالة به وكل هذا الغضب ، حتى امي ابعدتني عن النقاش ، هناك امر خطير"

لنذهب إليهم ونعرف الأمر "

_"توقفي!! أمي قادمة ، ستخبرنا "

دخلت والدتهما وهي مذعورة تقول بصوت هامس"والدكما يريد التحدث إليكما "

نظرت الفتاتان إلى بعضهما وكل مشاعر الخوف والهلع ممزوجة في ملامحهما ، لحقتا بأمهما وعند دخولهما الرواق ، إقترب والدهما يحمل ذات الرسالة بيده اليمنى وأمسك بكتف كاميلا باليد اليسرى ثم مسح على خدها وينظر إلى كاتيا ،ثم اردف قائلا ،" قبل قليل جاءت رسالة من مدينة تشيرتوف " ولم يكمل حديثه قاطعته كاتيا" تشيرتوف!!"

ضربتها كاميلا بمرفقها كي تسكتها ، اكمل والدها قائلا" إنها عمتكما ألكسندرا أرسلتها لي لكن أعتقد أنه من الأفضل لو تقرأين الرسالة يا كاميلا فأنت تجيدين القراءة إذهبي إلى غرفتك وإقرأئيها بنفسك ، وانت كاتيا رافقيها"

امسكت كاميلا يد كاتيا واسرعت نحو الغرفة وفور ان دخلت اغلقت الباب وارتمت على السرير وهي متحمسة, وكاتيا تلف اصابعها دون ان تعي ما تفعله من الحماسة ، فتحت كاميلا الرسالة المطوية وبدأت في القراءة بصوت يمكن لكاتيا سماعه ، " عزيزي فريدريك ، أتمنى أن تكون أول من يقرا رسالتي بصحة جيدة ، إشتقت إلى الحديث معك

لكن صحتي لا تسمح لي بالسفر إليك ، اعتقد أنك تتساءل عن أحوالي ، كل شيئ على ما يرام لم اعد اذهب إلى العمل منذ أسابيع بسبب الألم في ركبتاي لكني وضعت عمالا بدوام كامل والامور تسري بشكل جيد ، لكني عجزت على القيام بأشغال المنزل ، والعاملات هنا تحمل العديد من الحكايات عن السرقة ، ولا يمكن الوثوق بهن ، هذا هو سبب إرسالي لك هذه الرسالة ، ارجو أن تسمح لكاميلا بالمجيئ الى تشيرتوف ، تلك الصغيرة قد كبرت الآن ويمكنني الإعتماد عليها ، سأعتني بها جيدا وأدخلها الى حياة الراقيين هنا في تشيرتوف ، ولا تدري ربما سيعجب بها أحد النبلاء في المدينة وتكون سيدة في المستقبل ، سأكون ممتنة إن قبلت طلبي يا أخي ولم أمانع إن ارسلت البنتين معا ، فكاتيا لديها الكثير لتتعلمه في تشيرتوف " " تحياتي ألكسندرا"

قرأت كاميلا الرسالة كاملة وتعابير القلق تتلاشى شيئا فشيئا وعند انتهائها من القراءة نظرت إلى كاتيا بإبتسامة عريضة ترسم العديد من الخطوط على وجهها ، لكن كاتيا لم تستوعب بعد ما السبب اللذي يجعل كاميلا سعيدة ، فقالت متعجبة" ماذا ؟ ، هل يعقل أن يقبل أبي ذهابنا!!"

_"كاتيا ،انت لا تعرفين تشيرتوف ، إنها أفضل من المدينة التي درس فيها إدوارد ، إنها كبيرة جدا وبها الكثير من العربات تتجول في الطرقات ، وهناك تقام العديد من الحفلات يوميا "

_" لكننا سنذهب كعاملات وليس كسيدات"

_"عمتي تريدنا لمساعدتها فقط ، هناك لا يوجد حقول او اشغال صعبة ، فقط البيت ، او بالأحرى قصر"

_"تعيش في قصر!!!"

_"نعم ، وهي ثرية جدا ، سنعيش هناك برفاهية ، سنكون من الطبقة الراقية ونتعرف على النبلاء ونكون معارف وصداقات ، ونتعلم العزف والكثير الكثير "

_"هل سنفترق عن بيتنا طويلا ؟!"

_" لن يطول غيابنا اكثر من سنة لكننا سنذهب ونعود فترات متقطعة"

_"وهل سيسمح لنا والدي بالذهاب ؟"

_"لا ادري ، اتمنى ان يسهل الامر ونذهب فورا "

بينما الأختان تتهامسان عن الحياة في تشيرتوف كانت والدتهما تقف خلف الباب لمدة وثم دخلت دون طرق للباب ،انفزعت كاتيا وقالت" أمي ، اخفتنا ، لماذا لم تطرقي الباب قبل الدخول "

_"كنت اسمع حديثكما ، لكن ادوارد لن يسمح لكما بالذهاب ويقف كعتبة امام رأي والدكما "

_"ماذا عن والدي ؟"قالت كاميلا تستفهم والدتها بخصوص رأي والدها ، وردت عنها قائلة" والدكما متخوف قليلا من ذهابكما ، لكنه يخجل من رفض طلب اخته ولن يفعل ، لكن ادوارد يمنعه من القبول "

_"ما شأن إدوارد بذهابنا ؟" ردت كاتيا وهي ترفع صوتها بغضب وإنفعال

_"ذهاب كا ميلا يعني تأجيل زواجها من ألفريد ، وهذا سيضع إدوارد في موقف محرج مع أعز صديق لديه"

نظرت كاتيا الى كاميلا التي كانت شاردة الذهن تماما تفكر في كل الإحتمالات

_"كاميلا ، هل سيقبل ألفريد ذهابك ؟"

_"لا أعرف يا كاتيا ، على أبي أن يوافق أولا وسأتحدث مع ألفريد ، لن يمانع إن ذهبت لفترة قصيرة"

تقدمت والدتهما بجانب النافذة. وتعقد حاجباها ثم قالت بصوت غير مستقر"انا غير مطمئنة لهذه الرحلة أبدا ، لا اريد أن تحدث مشاكل مع ألفريد او مع إدوارد "

_"دعي والدي يوافق وانا سأجعل ألفريد بنفسه يقنع إدوارد يا امي "

_"والدك ذهب إلى الحقل إذهبي هناك وحدثيه ، حاولي ان تكوني لوحدك حتى لا يتأثر بأي شيئ"

_"ألن أنتظر حتى يعود ؟"

_"لا ، إذهبي الآن ، وانت كاتيا إجمعي الدجاجات تأخر الوقت"

_" حسنا سأذهب حالا "

غادرت كاتيا ولحقت بها والدتها ، وقبل ان تغلق وراءها الباب إلتفتت إلى كاميلا كانت هذه الأخيرة تشا هد امها بخوف شديد وعيناها متسعتان إستمر ذلك بضع ثواني قبل ان تغلق الام الباب وتبدأ كاميلا في تغيير ملابسها للذهاب

الى الحقل ، بعد ربع ساعة خرجت كاميلا من المزل وجدت كاتيا تركض خلف البط كعادتها وفور ان رأتها توقفت عن الركض

_" هل انت ذاهبة إلى أبي ؟"

_" نعم ، ذاهبة ، لإقناعه" كانت كاميلا تعيسة جدا وكل الحماس اللذي سبق وكانت تعيشهم إختفى كليا وحل مكانه الخوف والحزن

_" هل تراجعت عن فكرة الرحيل ؟"

_"لا "

_" لا يبدو عليك انك تريدين الذهاب"

_" ألفريد.."

_"إذا كان يحبك فلن يغير الرحيل شيئا ، سينتظر عودتك و.."

_"ماذا إن سألني لماذا أنا مصرة على الرحيل!!! ماذا سأجيب ؟"

بدأت كاميلا تفرغ السلبيات بداخلها ووجهها يحمر من شدة الغضب والقلق واكملت قائلة" سأقول له انني اود تجربة

حياة النبلاء لفترة وهذا ما سيجعلني مجبرة على تأجيل زواجنا اللذي إنتظرناه سنوات؟!"

_"لا اعرف كاميلا ، إن كنت لا ترغبين فلا داعي ، سنبقى هنا في حياتنا العادية لن نخسر شيئا "

نظرت كاميلا الى كاتيا لبرهة ثم ذهبت الى الحقل بخطى سريعة ، نادتها كاتيا" إفعلي ما سيكون الأفضل لنا لا شيئ سيهرب بعيدا نحن من نبتعد "

واصلت كاميلا المشي ثم اخذت حصان إدوارد وإنطلقت نحو الحقل اللذي هو ملك لوالدها بعد أن إشتراه بقيمة قليلة مقابل بقيرتين واستغله في زراعة القمح ، يبعد عن المنزل مسافة عشرة دقائق على الحصان ،

وصلت كاميلا الى الحقل نظرت يمينا وشمالا تبحث عن والدها ، حتى إلتقت بعامل إقتربت منه وهو ينتظر ان تحدثه بفضول _" مرحبا"

_"اهلا ، هل تبحثين عن والدك ؟

_"نعم ، أليس هنا ؟"

_"إنه هنا ، ذهب منذ قليل إلى شرب قهوة مع الزبون ستجدينه أسفل الالشجرة تلك "

كانت الشجرة بعيدة جدا لدرجة ان كاميلا لم تتمكن من إلتقاط والدها من هناك ، اقتربت شيئا فشيئا حتى لمحته بجانب رجل يجلسان عن صخرتين كبيرتين ، ويتبادلان الحديث وقبل ان تصل نهض الرجل وصافح والدها في نفس الوقت اللذي يحرك رأسه هنا وهناك ثم غادر بإلاتجاه نفسه اللذي تاتي منه كاميلا ، وهنا رآها والدها وتغيرت ملامحه ثم عاد الى الجلوس فوق الصخرة وواصل شرب القهوة ، اقتربت منه وجلست دون ان تستأذنه وقالت _" اظن انك تعلم سبب مجيئ إلى هنا "

_" نعم كنت اتوقع ذلك ، لكن ليس الآن"

_" ابي ما رأيك بذهابي انا وكاتيا الى تشيرتوف"

_" في الحقيقة اخشى ان اتخذ قرارا بدلا عنك ويؤثر على مستقبلك مع الفريد ، لهذا سأمنحك حرية القرار كي تتحملي مسؤولية نتائجه بنفسك"

_" انا..." وقبل ان تكمل كاميلا كلامها قاطعاها والدها " إن العيش هناك افضل بكثير من العيش هنا بالنسبة لفتاة في

مثل عمرك ، فيه كل ما ترغب به الفتاة من الثياب والحفلات والاصدقاء ، لا اظن ان بإستطاعتك العودة الى...إن طلب منك الفريد ذلك ، وربما ستنسين وجوده أساسا"

_" لا ...لا يمكن..ألفريد شخص إستثنائي ، ومختلف كثيرا عن باقي الشباب ، كما انه متفهم للغاية ، لن اجد بديلا يجعلني انسى رفيق طفولتي"

_" إذا كان هذا رأيك فلن امانع بذهابك الى تشيرتوف"

_" كما أن كاتيا من حقها أن لا تفرت فرصة كهذه ,يجب أن ترى المدينة الجميلة تلك "

إبتسمت كاميلا مع والدها ووضع ذراعه على كتفها وضمها إليه

بدأت الشمس في الغروب وكانت كاتيا تساعد امها في تجهيز العشاء المميز لان إدوارد عزم ألفريد هذه لاالليلة وبشكل مفاجئ ، كانا الصديقين يتبادلان الحديث في الرواق وكاتيا تتحجج بتنظيم الطاولة لتستمع الى ما يتحدثان به ، وبعد دقائق دخلت كاميلا ووالدها الى المنزل وسمعا كلاما يأتي من الداخل ، اتجها نحو الرواق فقابلا ألفريد وقف الفتى بإحترام امام والدها اللذي رحب بمجيئه وإعتذر منه عن

التأخير _" إعذرني يا الفريد ، لو كنت اعلم بقدومك لأتيت أبكر بقليل إلى المنزل"

أجابه إدوارد _" عزمت ألفريد بشكل مفاجئ لأنه جاء للقاء كاميلا ولم تكن موجودة فتأخر الوقت وطلبت منه البقاء لتناول العشاء معنا"

_" جيد ما فعلت يا بني ، كاتيا الم يجهز العشاء بعد"

كانت كاميلا تشاهد ألفريد من المدخل دون ان تقول كلمة واحدة حتى لاحظها الفريد " كيف حالك كاميلا ، هل يمكننا الحديث "

_"اه طبعا تفضل " واشارت الى خارج الرواق ولم يكد يقف الفريد حتى احظرت والدتها العشاء" ليس الآن يا كاميلا ، نتناول العشاء اولا ثم إذهبا "

إبتسم الفريد ابتسامة عفوية وبقي يحدق بكاميلا التي كانت في موجة من التفكير فيما ستقوله لخطيبها ، إجتمع الجميع على الطاولة حيث جلست كاميلا مقابل الفريد وعلى يسارها إدوارد اللذي كان يراقب تصرفاتها خطوة بخطوة ، كان الحديث على الطاولة يدور بين والدلها والشباب حول الزراعة والجو ، خرجت كاميلا والفريد خارج المنزل

ليتحدثا ، وبقيت امها تراقبهما من النافذة وجميعهم في حيرة من ردة فعل الفريد ، "كاميلا ، طوال الوقت لم تتحدثي وكأن شيئا يزعجك "

توقفت كاميلا وبقيت تحدق بوجه الفريد وتحفظ ملامحه هل ستخبره ام انها ستذهب دون اخباره" لا ، لا يوجد شيئ"

_" حسنا ، لا تخفين عني شيئا اليس كذلك ؟"

_" قلت لا شيئ لماذا تصر على انه يوجد شيئ" رفعت كاميلا صوتها بغضب في وجه الفريد دون ان تتحكم بأعصابها ثم اضافت" لا اقصد ذلك لكنني لست على يرام ، انه تعب فقط "

"حسنا ، لم يتبقى الكثير حتى نصبح زوجين " زاد كلام الفريد من احراج كاميلا ثم اقترب منها كثيرا وامسك بيدها" كاميلا.. لماذا لانسرع في تحديد موعد زفافنا ، "

_" الفريد..انا.." تحشرجت الكلمات على لسان كاميلا وهي تحاول اخباره ثم امتلأت عيون ها بالدموع ونطلقت تبكي بحرارة ، كان الفريد متفاجئا لردة فعلها الغير متوقعة ، وهو يضغط على كلتا يديها ويحاول تهدأتها ، حملت فستانها الطويل وركضت بعيدا عن المنزل والفريد يحاول اللحاق

بها حتى توقفت عند شجرة الخوخ في المزرعة وارتمت على جذعها ، نزل الفريد على ركبتيه يهدأها ويحاول فهم ما حصل ، نظرت إليه كاميلا قائلة " سأذهب بعيدا ، لا يمكننا الزواج الآن" بدأت السحب تنزل قطرات صغيرة من الأمطار تلامس وجه الفريد وهو لا يتنبه لها من شدة ذعره " لماذا تقولين هذا ؟"

غطت كاميلا وجهها دون ان ترد على أسئلته المتواصلة ، حتى هطلت الأمطار بغزارة ، نهضت كاميلا وطلبت منه ان يعودا الى المنزل قبل ان تبتل ملابسهما " سنتحدث فيما بعد عن هذا الموضوع" تركته خلفها وذهبت مسرعة تغطي رأسها بذراعيها

عزمت على تغيير ملابسها بدخولها الى الغرفة مباشرة ، وبعد خمسة عشر ثانية دخل فريدريك وهو يشد قبضته ويعتذر عن مظهره المبلل ، اسرعت والدتها لإحظار مناشف تساعده على تجفيف شعره قائلة "ماللذي حصل لك بني ، هل من عاقل يبقى تحت المطر كل هذا الوقت ، ستمرضون بالتأكيد"

التزم ادوارد ووالده الصمت خجلا من ما قالته كاميلا لألفريد في إعتقادهم ، نهض ألفريد من على الأريكة قائلا " علي أن أعود إلى البيت الآن تأخر الوقت كثيرا"

ردت الوالدة متعجبة " هل يعقل أن ترحل في هذه الظلمة ، لن أسمح لك ،"

_"إعذريني سيدتي لكن.." لم تسمح له بإنهاء كلامه وتابعة " ستبقى هنا الليلة وتنام مع إدوارد في نفس الغرفة ، سأنهض لأجهزها إبق في مكانك"

وضع ألفريد في الأمر الواقع لم يسع له أن يعارض وكان عليه البقاء ، اعدت كاتيا شرابا وإجتمعة العائلة يتبادلون أجمل الحديث عن الماضي ، ما عدى كاميلا التي كانت تنتظر رحيل ألفريد حتى تخرج من غرفتها ، تقف وتغدو ذهابا وإيابا وهي تسمع الضحكات العالية لكل من كاتيا ووالدها ، وتزداد توترا وتشابكا في أصابعها حتى طفح بها الكيل وقررت الخروج ، فتحت الباب وبقيت تراقب الرواق من بعيد تلمح المكان اللذي يجلس به الفريد ، لكنها لم ترى سوى ظهر إدوارد ، ثواني حتى خرجت كاتيا من هناك فنادتها

ثواني حتى خرجت كاتيا من هناك فنادتها ادخلتها الغرفة وقالت " لماذا لم يغادر حتى الآن"

ردت عليها كاتيا بتردد " امي طلبت منه البقاء لأنه..لأن الجو ليس جيدا"

_"ماللذي سأفعله الآن..كيف سأواجهه بعد ما حصل.اففف"

_" هل أخبرته بذهابك ؟"

"لا.. لم أجرء على ذلك في البداية ظننت الأمر سهلا ، لكن عندما رأيت نظراته وشكوكه ، خفت أن يمنع رحيلنا"

_" إنتظري إلى الغد وأخبريه بكل شيئ" وبعد لحظات طرقت والدتهما الباب ودخلت وجدت مظهر كاميلا المتوترة ، سألتها "ماللذي حصل ، لماذا لم تشاركينا السهرة"

_"هل مازال يدردش"سألت كاميلا امها عن الفريد فردت امها بتعجب " لماذا ؟ هل أخبرته بالرحيل ؟"

إندفعت كاتيا "لم.." وقاطعتها كاميلا قبل ان تلفظ كلماتها " نعم أخبرته.." تفاجئة كاتيا بكذب كاميلا على أمها حدقت فيها بدهشة فضيعة ما جعل امها تنتبه لذلك " وافق على ذهابك ؟"

_" هو لن يرفض طبعا لكنه اخبرني انه سيفكر بالموضوع"

_" حسنا ، هذا جيد ، على كل حال انا سأذهب الى النوم تصبحان على خير " كانت الام ستذهب لكنها استدارت وكأنها نسيت قول شيئ" ها.. نسيت ان اوصيك ، الفريد ينام في غرفة ادوارد الآن"

_" ماللذي كنت ستوصيني به"

_" اه نسيت ، لا تذهبي إلى الغرفة ليلا او حتى لا تتجولي في البيت تعرفين طبع إدوارد ، لا تخجلينا امام الضيف"

_" طبعا لن اذهب ، أمي إنتظري ...اخبرت ألفريد أنه لا أحد منكم يعلم برسالة عمتي...كي لا بزاف لسانك امامه"

_" لن اتحدث ، مع انه لا معنى لما فعلته لكن لا بأس"

كان شمس الصباح على...احدهم لم تغمض جفونه طيلة الليل ، نعم إنها كاميلا بقيت تفكر في عواقب ما فعلته وهي تتأمل سقف الغرفة ، دخلت الشمس بهدوء لتلامس وجه كاتيا الغارقة في النوم ، وهي تتحدث في الأحلام حتى الصباح ، فتحت عينيها دون ان تتكلم ، اصدرت صوتا لتسمعها كاميلا ، نظرت كاميلا إليها ثم عادت تتأمل السقف

، إرتكزت كاتيا على مرفقيها ورفعت رأسها قائلة " هل حدث شيئ وانا نائمة ؟ "

_" لا لم يحدث..فقط انا أغبطك على نومك العميق ليلة أمس ، وكأن رأسك لا يحمل هما على الإطلاق"

ضحكت كاتيا وهي توظب بطانيتها ، " مادام ليس لي اي دافع للكذب على امي او خداع خطيبي ، فرأسي لن يمتلأ هه"

حدقت اليها كاميلا بغضب حتى ادركت كاتيا فعلتها " آسفة ، لم اقصد الإزعاج"

خرجت كاتيا من الغرفة بضع دقائق ثم عادت مسرعة إلى كاميلا فتحت باب الغرفة بقوة " كاميلا..كاميلا"

_" ماذا ؟" ردت كاميلا وهي تنهض من مكانها مسرعة "

_" غادر ألفريد قبل شروق الشمس "

_" حقا!!"

_" نعم امي افاقت باكرا وسمعت صوت حصانه , ذهبت لتلقي نظرة على فراشه لم تجده "

_" هل عرف بأمر الرحلة من إدوارد يا ترى "

_" ممكن ، امي تظن أنه منزعج من هذا الموضوع "

_"علي مقابلته قبل ذهابي "

_" لم يتبقى الكثير "

_" ماذا تقصدين ؟!"

_" مساء غد سيرافقنا إدوارد إلى محطة القطار ، فقد ردت عمتي على رسالة والدي التي اخبرها فيها انه موافق وارسلت له عنوانها "

_" أنتي تمزحين!!"

_" ما هذا الحظ السيئ ، كيف سأصل إلى ألفريد "

أكتبي له رسالة ، إعتذري منه وأخبريه أنك كنت تودين إعلامه مسبقا لولا الظروف"

_" من سيوصل الرسالة ؟"

_" اوصي أحد الأصدقاء هنا ما إن يرو ألفريد يمنحوه الرسالة"

_" لن ينجح الأمر..كم انا غبية"

"_ لمذا لم تخبريه من البداية ، ؟"

تلعثمت الكلمات لدى كاميلا واظهرت الكثير من التوتر والإرتباك" سأرى حلا لهذه المشكلة "

خرجت كاتيا لإطعام الحيوانات بينما كاميلا بقيت حتى منتصف النهار تكتب رسالة شافية لألفريد " عزيزي ألفريد ، اتمنى ان تصلك هذه الرسالة قبل فوات الأوان ، قبل عدة ايام جاءت رسالة الى والدي من عمتي لتي تقطن في مدينة تشيرتوف ، تطلب منه أن أسافر إليها كي أساعدها في مسؤولية بيتها ، حتى انها طلبت مرافقة كاتيا لي ايضا ، لم ارد وضع ابي في موقف محرج امام عمتي وارفض الرحيل ، حتى ان كاتيا متشوقة لهذه للسفر ولا اريد إضافة شعور الإحباط إلى نفسيتها ، لن اخفي عليك انني ا ود رؤية المكان هناك، اخبرتك سابقا انه ضمن احلامي هو حياة النبلاء ولو ليوم واحد ، ونتي فرصة على مقاس أمنيتي تماما ولعدة أشهر ، حتى وإن تأخر زفافنا لكن سيتم حتى وإن طال ، هذا وعدنا ، أنا آسفة لأنني لم أخبرك في تلك الليلة ، ارجو لقائك قريبا"

# الفصل الثاني

# : لقاء الأصدقاء

الفاتح من أيلول 1877

أجواء البيت شبه كئيبة ، الحزن متسلط على وجوه الجميع ما عدا كاتيا ، تركض هنا وهناك وتجمع أمتعتها وتودع امها مرارا وتكرارا ، ما عدا كاميلا كانت تقف امام مدخل البيت وتنظر بعيدا ، تنتظر قدوم الفريد في اي لحظة قبل ذهابها ، جاء إدوارد وقد إستأجر عربة لأخذ الفتاتين الى محطة القطار ، أحتضان وقبلات وأمنيات كان مشهد العائلة تودع فلذاتها مشهدا مؤثرا جدا ، حمل ادوارد الامتعة ووضعها في خلفية العربة صعدت كاتيا وكاميلا الى العربة واستقرا داخلها ينظران الى والديهما بتحسر ، ركب ادوارد وانطلق ، طرقات...المنظر الخلاب اللذي يتمناه كل عشاق الطبيعة ، تفارقه كاتيا وكاميلا بحماس ، لاحظت كاتيا عبوس اختها منذ ان غادرتا المنزل " ماذا بك كاميلا ، هل تشعرين بالندم ؟"

_" لا ، فقط ألفريد...لم يأتي..او بالأحرى لم تصله الرسالة..أفكر في ما سيحصل إن وصلته الرسالة وقد فات الأوان..هل سيسامحني ؟"

_" طبعا ، سيسامحك طبعا...مررتما بالكثير من الصعاب والمشكلات وأخطأت كثيرا..وحصل انه سامحك"

_" الأمر مختلف ، سينكسر ، لن يتوقع رحيلي دون توديع..سأبدو في نظره كفتاة خائنة تركض خلف مصلحتها ورغباتها ولا تكترث لمشاعره"

_" لكنك لست كذلك..إذن ما رأيك أن نطلب من إدوارد أن يأخذنا إليه"

_" لا ..لا ..هل جننتي ، إذا عرف إدوارد سيقلب الأرض علينا ويمنعنا من الرحيل ، هل يا نسيتي!!"

_" ماذا ؟.."

_" كذبت..اخبرتهم ان ألفريد يعلم برحيلي.. اريد الرحيل بسلام قبل أن تحصل كارثة.. "

بعد ثلاث ساعات على الأقل وصلت العربة المحطة القطار التي تبعد عن مدينة... قرابة ساعتين بالعربة ،كان المشهد

حديثا بالنسبة للأخوات ، الكثير من الأشخاص والنساء والأطفال ، الإزدحام حول كل شيئ يباع هناك , فتاة راقية تضع قبعة من الطراز الألماني ، مع فستان مطرز بشكل دقيق ، وياقة ارجوانية نادرة للغاية ، نظرت ناحية إدوارد كانت جميلة جدا وكأنها أجنبية من ملامحها الغريبة ، جذبها شخص إدوارد اللمبالي بالفتياة ،كانت كاميلا وكاتيا يراقبان كل تفاصيل المحطة وفجأة إرتطم بهم شاب يبدو في العشرينيات من عمره يظهر عليه التعلم ، من خلال نظاراته المستديرة التي يضعها مع وشاح وقبعة متناسقين ، ومعطف طويل ، " آسف آنستي"

ردت كاميلا بإبتسامة "لا عليك "، لكن العجلة البادية عليه جعلت منه يغادر قبل ان ترد عليه كاميلا

_"هل رأيت ، إنه يربي شعره ، رطب للغاية هاهاها "

_" أصمتي كاتية ، امام الناس عيب الضحك ، سيقلل من أدبنا "

_"لكنني اقول ما رأيت فقط "

قرعت اجراس القطار التي تنادي الركاب بأن القطار على وشك الإنطلاق"

امسك إدوارد بحقائب كاتيا وكاميلا وأسرع إلى مخزن القطار لوضعها

_"هيا إركبا بسرعة لتضمنا مكانا مناسبا" اسرعت الفتاتان الى الركوب رفعتا فستانهما وصعدتا ،

كان المكان مزدحما من الداخل والجميع يسرع لحجز امقاعد ، دخلت كاميلا الى الجهة التي قابلتها وهي تمسك يد كاتيا وجلستا ، دون تغطية المكان بالإزار

تناءت كاميلا عن مسح الغبار في المقاعد بمنشفة مبللة وكاتيا تخرج رأسها من نافذة القطار وترى الزحام يتناقص شيئا فشيئا ، ادخلت كاتيا رأسها لتشارك كاميلا الحديث وقبل ان تتفوه حتى قاطعتهما فتاة تبدو في مثل سن كاتيا ، ذات شعر جزري ومجعد وعليها بعض النمش على وجهها ترتدي ملابس ذكورية بنطال بلون بني مع بلوزة بلون ابيض متسخة في اكمامها واطرافها ، تضع وشاحا بنيا بالي وقديم على اكتافها وتحمل حقيبة متوسطة الحجم مظهرها كمظهر المتسولين ،"مرحبا!!, أنتما لوحدكما ؟"

اجابت كاتيا "نعم"

_" هل يمكنني مرافقتكما في الجلوس اثناء الرحلة"

اجابت كاميلا براحة صدر "اكيد، تفضلي يمكنك الجلوس بجانبي"

اتت الفتاة ولا تبدو عليها علامات الخجل ، تتخذ الكثير من الأنفاس " بحثت عن مكان لأجلس فيه، كل الأماكن محجوزة ، طلبت من سيدة عجوز ورجل أن يدعاني أجلس لكنهما تحججا برغبتهما في الإستلقاء ، لن امانع إن وضعت رأسها في حجري ونامت ، عجوز ماكرة ، ركبتما القطار من قبل ؟"

اجابت كاتيا"لا"

_"توقعت هذا ، تبدوان خجولين كثيرا في الجلوس مقارنة بالأشخاص المتعودين"

ردت عليها كاميلا بتعجب ممزوج بالبراءة"حقا!!, ماللذي يتصرف به المتعودون هنا "

_" ك..صحيح نحن لم نتعرف ، انا أستريد"

مدت استريد يدها لتصافح كاميلا فبادرتها كاميلا بنفس الشيئ، وتلتها كاتيا ،

"إذن كم عمرك كاميلا ؟"

_" 20..أااعشرون سنة"

_"اوو أنت تكبرينني بسنة"

قالت كاميلا متعجبةخ"عمرك تسعة عشر ؟؟! تظهرين أقل بكثير "

_"نعم، دائما ما تتراود نفس المجاملات على مسامعي"

خجلت كاميلا من رد أستريد المستفز ولم ترد على كلامها أدارت وجهها ناحية كاتيا ,فأنتبهت استريد لها" لا اقصد القول انك تجامليننني ، لكن الامر يشعرني وكأنني لا اكبر ، وانا اود ان اظهر على هيئة الفتاة الشابة التي تخصلت مراهقتها أخيرا "

ضحكت كاميلا على كلام استريد الصريح والمباشر ، اللذي يعجب اي فتاة في مثل عمرهما ، ثم تحدثت استريد الى كاتيا التي كانت صامتة وتبتسم فقط"وانت كابي كم عمرك " ضحكت كاميلا على اسم كاتيا الجديد كما ان كاتيا ذاتها لم تغضب" لا ، انا كاتيا هه"

_" اوه اخلط بين هاذين الإسمين كثيرا ، لا علينا "

_"عمري سبعة عشر "

_"رائع أنت لست صغيرة لنحذر من كلامنا أمامك "

كلام استريد جعل الأجواء منطفئة من ناحية الكلام لأن الفتاتين لم تتعودا على هذا النوع من الفتيات ثم اكملت استريد كلامها"هل لديكما حبيب ، او هل تعيشان قصة حب "

اوطأت كاميلا رأسها وحكة أظافرها كأنها لم تسمع شيئا ، لكن كاتيا ضحكت بخجل"لا ، ليس بعد "

ردت عليها استريد متفاجئة"حقا!! لم التقي بفتاة يافعة ليس لها حبيب ,هل كان في السابق ؟"

_"لا ولا حتى في السابق ، لكن كاميلا مخطوبة "

_,"اووو حقا!! كاميلا هلا حدثتني عن قصتك ، او بالأحرى كيف تعرفتي على خطيبك "

ارخت كاميلا عينيها وهي تنظر بكآبة واضحة" إنه صديق طفولتي ".

_"هاذا فطري في مجتمعاتنا ، جميع المتحابيين هم اصدقاء الطفولة المملة "

_"ليس فطري وإنما مجال الإلتقاء والتعرف محدود في قريتنا ، بطبيعة الحال سنتزوج من هناك " انهت كاميلا كلامها وهي تحدق في استريد التي اثارة مشاعرها

_"نعم كلامك منطقي ، انا ليس لدي صديق طفولة ، كان لدي لكنني سافرت كثيرا ، ولدي العديد من اصدقاء الطفولة ، وعندما كبرت تعرفت على الكثيرين دون جدوى"

_" ألم تحبي أحدا ؟"

_"لا"

ردت كاتيا بإندفاعها وسرعة كلامها المعتادة " لماذا إرتبطت بهم إذن"

_"لا انا لم ارتبط بهم لكن تعارفي كان من باب البحث عن الشخص اللذي أشعر بمشاعر تجاهه"

_"قالت كاميلا بتعجب"لا اصدق ان من بين الجميع لا يوجد شخص يستحق ، حظك عثر أم أنك لا تجيدين البحث ههه"

ضحك الجميع على نكتة كاميلا ردت عليها استريد" الشخص المناسب يأتي مرة ، لكن المشاعر الصادقة لا تكفي لأن تدخلي في عالم الحب "

كاتيا:"لم أفهم!!"

_"أنا مثل المتنكرة بمشاعر صادقة لا احد سيستمر بحبي إن كشف قناعي ، ولا يمكنني حب شخص وأنا أختبئ وراء قناع , هل وصلتك المعلومة "

كاميلا"نعم هاذا واضح ، ا لكن تبدين ذات شخصية صريحة ، لايمكن ان تختبئي وراء الأقنعة "

_"كل شخص يخفي شيئا مهما بلغ من الصراحة يقف عند حد لا يمكنه البوح "

_" معك حق ، فكلنا غلبنا الصمت عند ذلك الحد "

مرت ساعة على إنطلاق القطار من المحطة ولازالت الفتيات يتبادلن الحديث ، حتى سمعو صراخا

كاميلا:"هل تسمعون الصوت ؟"

استريد:"شجار ، صوت إمرأة تصرخ"

كاتيا:"لنلقي نظرة"

كاميلا:"توقفي كاتيا ، سنتفادى المشاكل قدر المستطاع"

استريد:"سأذهب انا "

ذهبت استريد الى مكان الشجار بقيت هناك حتى إرتاب القلق كاميلا وكاتيا

_"كاميلا ، إن أستريد أطالت البقاء هناك ، حتى أن الشجار إنتهى وهي لم تأتي "

_" ستأتي ، لن تضيع في القطار "

وبعد عشر دقائق أتت أستريد تبتسم وجلست وكأن شيئا لم يحصل

كاميلا:"ألن تخبرينا ماذا حدث ؟!"

_"إمرأة تشاجرت مع زوجها ، وتود النزول من القطار, "

كاتيا:" هل جنت!!"

_"لا، عليها بعض اللكمات على وجهها حتى محيط عينها أصبح بنفسجيا"

كاميلا:"ربما ضربها "

_"ليس ربما بل أكيد ، لكن لن تحزرو سبب الشجار "

كاميلا:"ماذا؟"

_" شعر الزوج بأن زوجته على وشك خيانته ، هاهاها "انفجرت استريد بالضحك على طريقة هستيرية تسمع من مقدمة القطار"

كاميلا:"هيا تكلمي ، الحكاية بالتفصيل"

_" الفضول سيقتلكما هاها، حسنا المرأة تبدو في الثلاثين من عمرها جلست هي وزوجها وطفل في الخامسة من عمره ورضيع ، عندما ذهبت كانت تحمل الرضيع وتصرخ بأعلى أصواتها ، رافقهما شاب ، لا اعرف سنة يبدو عشريني ان قريب من الثلاثين ، مظهره مهذب للغاية ، من خلال حديث الزوج كانت ترمق الفتى بنظرات غزل وآخر ما رآه الرجل أنها لامست الفتى برجلها ، قام بضربها ونعتها بالخائنة ، هذه هي القصة "

كاتيا:"لماذا لم يعنف الفتى اللذي جعل زوجته تنجذب إليه "

_"قلت لك يبدو الفتى مهذبا للغاية عندما رأيته يدافع عن المرأة ، أشك في أنه ينظر إلى إمرأة متزوجة "

كاميلا:"وماذا حدث بعد الفتى"

_" لا اعلم تركت رجالا هناك يهدؤون الوضع ويحاولون إقناع الزوج بأنه مخطئ "

كاتيا:"كاميلا أنا أشعر بالجوع ، هل بقي شيئ من المربى والخبز ؟"

أستريد:"انا لم أحظر معي طاعاما ، إعتقدت أنني سأنام طوال الرحلة "

كاميلا:" لا عليك احضرنا ما يكفي من الخبز ومربى الفراولة ، اعدته امي إنه شهي للغاية"

جلبت كاميلا الطعام من الحقيبة ووزعت قطع الخبز على كاتيا واستريت وفتحت علبة المربى محكمة الإغلاق وضعت كل واحد القليل من المربى على الخبز و بدأو بتناول الطعام

استريد:" إنه لذييذ...جدا"

كاميلا:"بالصحة تناولي قدر ما تشائين من المربى"

بينما يتناولون حتى ازاح شاب إزار الفاصل وبقي يحدق ثم جاء رجل خلفه وطلب منه الجلوس معهم "إعذروني أيتها السيدات سيبقى معكم هذا الشاب طوال الرحلة"ذهب الرجل

بسرعة إقترب الفتى بخجل ثم فتح كتابه وبدأ يقرأ ليخفف شعورة المخجل البادي من تورد خدوده إنه نفس الفتى اللذي إرتطم بكاميلا قبل صعودهم القطار ، _"كاميلا ، إنه الفتى اللذي إرتطم بك" نادت كاتيا اختها وهي تهمس وتضع يدها على فمها لتصد السمع عن الشاب لكن من توتره يظهر إنه سمع حديثها ، شعرت كاميلا بالإحراج و كشرت في كاتيا لتسكتها ،لكن استريد لم تتوقف منذ دخول الفتى عن قرص كاميلا بجانبها ، فردت كاميلا عنها "ماذا ؟؟"

_" إنه هو!!"

كاميلا _"من ؟"

ودون ان توضح استريد لكاميلا قالت للفتى " هل فعلت أغويت تلك المرأة أمام زوجها ؟"

شعر الفتى بالإحراج ثم اغلق الكتاب وابقى إصبعه على الصفحة التي توقف عندها ، وأمسك بنظارته وقام بتسويها صوب عينيه وقال " لا ، إنه مجرد سوء فهم"

_" الرجل قام بضرب زوجته على وجهها ، لا اعتقد أنه فعل ذلك دون دليل"

_" تعتقدين أن محيط العين يصبح بنفسجيا بعد دقيقة من تعرضها للضرب ؟؟"

_" أممم ربما لا ، ما ذا تقول أنت"

_" منذ جلوسي أمام الرجل كانت المرأة في المقابل عليها آثار الضرب ، سرعان ما طلبت منه إعادتها إلى بيتها ، هددها بالضرب ، هاذا كل شيئ"

_" إذن كانت ترفض المغادرة"

_" بالضبط"كان الفتى مهذبا في حديث ناهينا عن مظهره ، بلباقته في الكلام وردوده المختصرة ، جلب إنتباه كاميلا التي إلتزمت الصمت والإستماع فقط ، فقالت لمشاركتهم الحوار "اعتقد انه يعيدها الى منزل أهلها ،"

ردت أستريد "يمكن هذا ، لكن لماذا إتهمك زوجها"

رفع الفتى رأسه مندهشا " لا ، هو لم يتهمني ، فعل ذلك مع زوجته"

_"لماذا ؟"

_"عندما تضايقت من تهديداته قامت بمد ارجلها فلامست رجلي وعندما إنتبهت لذلك نضرت إلي بتوتر لأنها لم تقصد

، كل هذا شاهده زوجها ، وبعدها حدث شجار بينهما فقام بإفتعال القصة ليغلبها في النقاش "

_" فهمت القصة إذن.. نحن لم نتعرف بعد.. أنا أستريد وهذه كاميلا واختها كاتيا"

_"تشرفت بمعرفتكم أنا أدولف، "

ردت كاميلا"تشرفنا بمعرفتك ، من أين أنت ؟"

_" انا من تشيرتوف ، أتيت إلى.دراينكا.. للمشاركة في جريدة "

أستريد:" هل أنت صحفي ؟"

_" لا أنا كاتب ، ليس بذلك المعنى لكني أكتب مواضيع إجتماعية جيدة تناسب القرأء"

كاميلا:" هل تشاركنا الأكل ؟"

_"لا شكرا ، سبق لي وان تناولت "

كاميلا:"حسنا إذا شعرت برغبة في الأكل ، أخبرنا"

_"حسنا، اشكرك مرة ثانية ياا..كيف..آاه كاميلا "

أستريد:" هل تحمل الكتاب معك دائما؟"

_" إنها رواية ، أخبرني أصدقائي بأنها رائعة تناسب ذوقي ، إشتريتها من المكتبة المجاورة للمحطة"

كاميلا:" ما عنوانها ؟"

_"السويداء ، رواية واقعية نشرت منذ سنة تقريبا ، تجاهلت قراءتها لكنها شيقة "

كاميلا:" انا ايضا احب قراءة الرواية ، ليس كثيرا لكنني استمتع بها ، خاصة روايات الرعب "

أستريد:" اوو كاميلا تبدين أرق من أن تستمتعي بالعالم الآخر"

ماذا تقصدين بالرقة!!

واصلت أستريد توضيح كلامها وهي تنظر إلى أدولف وتبتسم"هممم يعني كاميلا الرقيقة ذات الوجه الطفولي تحب تناول الفراولة وتستمتع بمداعبة القطط حديثة الولادة وتقرأ قصص الأميرة النائمة مارأيك ؟"

رفعت كاميلا حاجبها بسخرية وهي تنظر إلى أستريد" اعتقد أن أستريد ليست ماهرة في التعرف عن الشخصيات نسيت ماذا يطلق على هذا "

فأضاف ادولف بشكل عفوي لكاميلا" تحليل..تحليل شخصيات "

وافقته كاميلا ثم واصل" نعم..فكاميلا التي تتخيلها استريد لاتمثلني إطلاقا ، فأنا أحب الليمون واضيف نكهته إلى كل طعام أتناوله بينما أفضل أفضل الإعتناء بالنباتات والمزارع "

انهت كاميلا كلامها وهي تضحك بوجه استريد بينما التزمت استريد بإتسامة مليئة بالخجل وقالت"للحظة توقعت أني محقة ، لا بأس ، اووه كاتيا غارقة في النوم ، يال براءتها"

نظر ادولف بخجل الى كاتيا لأنها كانت تجلس على يمينه بينما كاميلا تبتسم وتشيح بنظرها إلى النافذة المفتوحة

ثم مدت يدها واغلقتها ، اغمضت عينيها وبقيت تصارع الحديث حتى تتمكن من النوم لكن أستريد قاطعت سلامها " كاميلا ، لا اريدك أن تنامي ، أبقي مستيقظة لأنني سأشعر بالملل"

_" لا أقدر، أود أخذ قسط من الراحة ، لم انم منذ ايام"

_"هل صحيح ؟؟"

_" نعم، قضيت الليل وانا أفكر ، أفكر فيما سيحصل إذا ذهبت وتركت كل ما أحب"

_"لا يمكنني فهمك حاليا ، لا يمكن" تحدث استريد بألم في بضع كلمات ما جعل كاميلا تفتح عينيها وتنظر إلى أستريد بنظرات مليئة بالتطفل ثم سألتها " ألم تتركي أحبتك قبل ركوب القطار"

استلقت استريد رأسها على حافة المقعد وهي تنظر إلى السقف بتحسر "أنا إعتدت على التخلي ، لا أستطيع البقاء في أي مكان ، أنا لا أنتمي لأي عائلة....."

إمتلأت عيناها بالدموع وتحاول التعبير بينما كاميلا تراقب بصمت حتى لا تزعج حديثها راحت أستريد تفرغ برموز ما في قلبها " حاولت أن أعيش كدخيلة وسط عائلات لكن كل مرة أصطدم بالواقع...اجد نفسي وحيدة ، خادمة ، لا أكثر ، آخذ راتبي نهاية كل أسبوع وأستمتع به في جيبي لكن لا يكفي لشراء شيئ ، جمعت وجمعت وجمعت يبقى قليلا جدا لأشتري عائلة تكفيني طوال حياتي"

_"لا أفهم هل في مدينتك يدفعون ثمن عائلة تؤويهم ؟"

_"نعم، لا توجد عائلة تنفق عليك دون مقابل ، لن يشترو لك هدية عيد او كتبا او تكلفة طبيب...ابي باعني وحصل على المال ، لكن لمن ؟ ، لعائلة كنت أنظف مدخنة منزلهم و أمسح أرضيتهم ، بعمر عشر سنوات ، ...صبرت لأنني إنتظرت أن يحبونني يوما ويعاملونني كإبنتهم ، لا... إعتادو على وجودي كخادمة موثوقة ، سأخيب ظنهم طبعا ، سأذهب وأترك الفراغ في ذلك القصر"

_" استريد قصتك مؤلمة حقا..ليتني أستطيع مساعدتك.."

_" لم يعد الأمر بالمؤلم ، أنا الآن أعيش لحظة الحرة التي لا تعمل لتأخذ اجرها ، بل ادفع...ادفع ثمن تذكرة تأخذني بعيدا "

_"لكن أين تذهبين ؟"

_"أنا أهرب..ليس لدي مكان محدد أذهب إليه..آمل أن يكون أفضل من السابق "

ربتت كاميلا على كتف وآستريد وهي تمسح برفق لتخفف عنها قائلة" سيكون أفضل إن اردت رؤيته كذلك "

نظرت أستريد إلى كاميلا واغلقت فمها بيدها وهي تبكي بحرقة ثم وضعت رأسها في حضن كاميلا حتى نامت"

فتحت كاتيا عينيها ونظرت الى اختها النائمة قامت بلمسلها لتوقظها "كاميلا ..كاميلا إستيقظي!!" كان همسها كافيا ليوقظ أدولف اللذي يجلس بجانبها ، جمع قواه وهو ينظر إلى كاتيا بتوتر " صباح الخير"

_"صباح الخير..هل نمت جيدا ؟؟"

_" لا أعتقد ، فكل مفاصلي تؤلم..لماذا توقظين أختك من النوم ؟"

_"لترى هذا "واشارت كاتيا إلى النافذة لكن أدولف لم يفهم إلى ما تقصد الفتاة فسألها"ماذا ترى ؟"

_"شروق الشمس..أليس المنظر يستحق المخاطرة بالنوم ؟"

أنظر إلى البحيرة وهي هادئة والأشجار الكبيرة تميل من على الجبل العملاق ، انظر يبدو الجبل كأنه سيسقط ، أردت إيقاظها لأنها تحب رؤية المناظر النادرة "

رغم تحدث كاتيا بإستمرار إلا ان ادولف لم يتفوه بكلمة وهو يراقب المنظر نظرت إليه كاتيا وقالت" لماذا تصمت "

_" أعجبني أسلوبك في الوصف وكأنني أ رى حلما "

"فات الأوان "

"ماذا؟"

_" فاتت فرصة كاميلا لرؤيته "

_"اووه نعم حتى أننا لن نبقى هنا ليلة أخرى "

_"متى سنصل ؟"

_"إلى تشيرتوف ؟..اممم سنصل مساءا"

_"أين تبقى عند مجيئك "

_"في النزل"

_"لم أفهم "

_"اقصد أستأجر غرفة في منزل مليئ بالغرف ابقى هناك حوالي اسبوع انهي عملي وأغادر "

_"اود طرح سؤال عليك لكن اخشى أن يكون مزعجا "

_"تفضلي لا مشكلة هه"

_"هل لديك فتاة في حياتك ؟"

توتر ادولف وكأنه لم يتوقع السؤال نفسه من كاتيا الفتاة الغريبة الفضولية ، توردت خداه كفتاة لطيفة ،وتأتأ بكلمات غير مفهومة ، افاقت كاميلا من النوم منفزعة كأنها رأت شيئا

_"ماذا حدث كاميلا ؟"

_" لا شيئ ، اعتقد أنني رأيت كابوسا..او بالأحرى لا شيئ... افقت باكرا كاتيا كم الوقت الآن "

_"بلا نعرف لكن منذ ربع ساعة تقريبا أشرقت الشمس..هل تعرفين.!! في المساء نصل "

_"اووه جيد..دعيني أنظر جيدا عيناي ثقيلتان.."

نظرت كاتيا إلى أستريد ثم قالت" لم تنهض بعد.."

ردت كاميلا" لم تنم منذ أيام ، دعيها ترتاح في نومها "

مر وقت طويل حتى منتصف النهار والجميع يسكتون برهة ويتحدثون برهة بدأت العلاقات والصداقات تتكون من خلال أحاديثهم او تغير نبرات صوتهم الى العفوية أكثر ، وحكايات أستريد التي لا تنتهي لم يبقى الكثير على وصولهم

الى الوجهة قالت استريد متوهجة من الحماس"أنظرو!! أنظرو في الخارج إنهم أحصنة!!"

كاتيا" يااا إنهم بألوان مختلفة وجميلة " فتحت كاميلا النافذة رغم الرياح الشديدة لترى المزيد من منظر الأحصنة التي حجبتها الأشجار بسبب سرعة القطار "إن المناظر هنا رائعة لكن لن يتسنى للمرئ أن يشبع من رؤيتها أبدا"

وافقتها كاتيا وهي تصرخ بتفاخر ترفع يدها في الهواء وتعبر "حتى مناظر... لا مثيل لها..، أراهنكم إن رأيتم أجمل من غروبها عل التلة المجاورة لمنزل خالتي..اخبريهم كاميلا عن روعة المشهد"

_" نعم..كنت اذهب هناك كل يوم ..لم اتخطى ولا واحد" ثم تغيرت ملامح كاميلا وهي نتذكر ايامهاالماضية بحرقة وواصلت " تخطيت الليلة الفائتة...كنت سأسلكم إن كانت الشمس قد غربت ام لا...ظننت للحظة حتى الشمس لن تغيب بدون وداعي..أشتاق.."

إنهمرت الدموع على وجه كاميلا مازاد الأجواء كآبة وهي تمسك بطرف منديلها وتمسح أسفل أنفها وترخي يدخل الأخرى على فخض أستريد التي بدورها كانت تمسك بيد

كاميلا وتصبرها " لا عليك كاميلا..اصبحت كالأطفال تشتاقين بعد يوم واحد...ستعودين يوما..وانت كاتيا لا تفعلي مثل اختك..لا تفسد مزاجنا..اووووه كنا على ما يرام انا السبب انا من جعلكم ترون المشهد ليتني إكتفيت به لوحدي"

_" لا عليك استريد كنت بحاجة للبكاء قليلا حتر أفرغ الحزن من داخلي واستمر بالإستمتاع هه" كان ادولف ينظر برحمة وشفقة على كاميلا وهي تواسي نفسها قائلا " انت تذكرينني بأول مرة سافرت فيها إلى..."

سألته كاتيا بفضول " هل بكيت من الإشتياق ؟"

_" لا، بالعكس ، فعلت كل ما هو ممنوع علي في البيت.."

ضحك الجميع على ادولف وبشاشته في الكلام بلطافة وتناسو احزانهم وواصل الأخير كلامه " إستخدمت سيقارة ابي المستعملة بعد ان وجدتها على الطاولة قبل مغادرتي ، تحدثت لنفسي وتشاجرت مع اشخاص غير موجودين لأثبت رجواتي ، حلقت طرف حاجبي بمقص..جهزت لكل شيئ سابقا..كانت الرحلة مسلية بدون عائلتي ، لا احد يجبرني على تناول البيض المسلوق او مرق الخضار السيئ ، رائعة "

ردت كاميلا على ادولف متعجبة" انت لا تبدو من هذا النوع إطلاقا..ام أنك تغيرت "

_" نعم كان ذلك قبل خمس سنوات "

_" كم عمرك الآن "

_" ثمانية وعشرون سنة ، بغلتها قبل شهر تقريبا "

_" تبدو صغيرا من مظهرك الخارج لكن من كلامك فأنت حكيم للغاية "

ضحكت أستريد على كلام كاميلا قائلة" لا ، لا ،. كاميلا جعلت من شاب صغير حكيما عجوزا "

_" لا ، لا أظن أن هذا ماتقصده كاميلا "

إبتسمت كاميلا على رد ادولف المتفهم ونهضت لتجلب بعض الطعام وكانت خيبة صغيرة تنتظرها

"لا اصدق!!"

_"ماذا حدث كاميلا ؟"

_" الخبز ، اصبح حجرا ، لا يؤكل"

تحطمت كاتيا " شعرت بالجوع أكثر الآن.. ماذا سنأكل ؟"

_" لا اعرف كاتيا لا تتذمري بلا فائدة"

فجأة إنتبهت كاميلا إلا عقد يظهر من فتحة حقيبة أستريد فسألت" استريد حقيبتك مفتوحة!! "

أبدت أستريد توترا شديدا حيال ما قالته كاميلا ولم تترك مجالا لكاميلا بأن تعيده لكن كاميلا لم تكترث لها

# الفصل الثالث

# الجريمة :

وفتحت الحقيبة كي تضعه في مكانه لكنها تفاجئت بالكثير من أمثال ذلك العقد والمجوهرات المختلفة الألوان والأحجام والأشكال بقيت تلامس كل ما في طريقها ، وهنا إنفعلت أستريد وإنتزعت الحقيبة من يد كاميلا وإثر هذا التصرف سقط خاتم بجانب قدم أدولف بينما استريد تسرع في غلق الحقيبة وإعادتها الى مكانها حنا أدولف الخاتم وبقي ينظر بتفاصيله ويمسح طرف نضارته كانت كاميلا مصدومة وثغرها مفتوح بنسبة ضئيلة تحاول تقبل مارأته على أنه عادي ، كاتيا تراقب تصرفات كاميلا لأنها لم تفهم الأمر على أنه سيئ وتنتظر حكم أختها ، جلست استريد في مقعدها وهي تحاول إخفاء توترهاوتنظر بعيدا عن عيون كاميلا التي ستخرق أفكارها ، تحدثت كاميلا بإستفهام " هل تلك المجوهرات حقيقية ؟"

إرتبكت أستريد في الإجابة فإختصر أدولف عنها عناء الحديث يحمل الخاتم بإصبعين" اجل ، إنه خاتم قوطي ، ربما يقدر في السوق بأثمان باهضة لم تتخيلوها "

_"ماذا ؟؟" صرخت كاميلا واستريد بفزع ثم واصلت كاميلا"من أين أتيت بهم ؟ "

فجأة توقف القطار فنطقت كاتيا باعلى صوتها" وصلنا!!"

لكن لا يبدو انهم وصلو بدأ جميع الراكبين ينهضون من اماكنهم ويتساؤلون عن توقف القطار فأخرجت كانيا رأسها من النافذة لترى ما في الخارج ثم دخلت وقالت" لا اعرف لم اتمكن من رؤية شيئ ، غادر أدولف ليسأل عن سبب توقف القطار فأخرجت كاميلا رأسها وهي تنادي رجلا " سيدي ماللذي حصل ؟". لم يجبها او لم ينتبه لوجودها فدخلت " هناك الكثير من الرجال احدهم يمسك رأسه وكأنه رأى شبحا،"

فقالت استريد " ربما عطل في القطار "

وفي هذه اللحظات اتى ادولف وهو ينظر خلفه فسألته كاميلا " ماذا هناك ؟"

_" لم استطع رؤية شيئ ، سمعتهم يتحدثون عن الشرطة"

تلعثمت استريد بالحدائق وبدأت تصرغ وترتجف وهي تكرر " علي الذهاب ، علي الهروب من هنا ، سيمسكون بي.. سيمسكونني"

امسكتها كاميلا ومنعتها من النهوض " إهدئي استريد ، لنفهم الموضوع ثم قرري ، ما كل هذا الخوف ؟!"

قاطعها ادولف بكل ثقة " أظن انها متوسطة. في سرقة المجوهرات الثمينة ، من أين لانعرف"

إستسلمت أستريد وهي تذرف الدموع ويداها ترتجف وتتوسل كاميلا ان تساعدها " ارجوكم ساعدوني إن أمسكوخبي فلن يشفقو علي أبدا

_" حسنا اهدئي استريد ، لا نعرف ماحدث بالضبط ، سأذهب وأتحقق "

وقبل ان تغادر كاميلا مكانها جاء رجل ووقف امامهم وهو يأخذ الأنفاس بصعوبة كأنه كان يركض" عليكم ان لا تخرجو من هنا ، الجميع يلتزم الهدوء حتى تصل الشرطة "

فصرخة استريد كالغبية" شرطة!!"

امسكت بها كاميلا لتسكت خوفها ، سأله ادولف" ماللذي حدث بالضبط ؟"

فأجابه الرجل بإختصار" وجدو جثة ، إمرأة قتلت ليلة أمس ، علينا إنتظار الشرطة دون ان نقترب منها ، ربما القاتل لا يزال هنا "

_" هل كانت المرأة لوحدها ؟"

_" سنعرف هذا عندما تأتي الشرطة "

غادر الرجل مسرعا ، يحذر الركاب والأصوات المزعجة والصراخ في كل مكان ، بكاء ، بكاء ليس الأطفال فقط بل حتى فتيات يافعات ، الجميع خائف من المجهول ، واستريد ترتجف خوفا من كشف أمرها لدى الشرطة ، وفي لحظات هدوء وتفكير قاطع ادولف سلامهم قائلا" علينا الهروب "

توقفت دموع استريد وتوقفت كاميلا عن لف حزام فستانها ، وتوقفت كاميلا عن مسك رأسها الجميع ينظر بتفاجئ لقرار ادولف السخيف ، ردت عليه كاميلا " ماللذي تهذي به ادولف ،لماذا نهرب ؟"

_" لأن جميع من في القطار سيتورط بجريمة لم يرتكبها سوى شخص واحد "

فقالت استريد" نعم معه حق ، ربما القاتل هرب ، ولم يره احد ، سنتورط جميعا وعندما لا يجدون المذنب نكون نحن المذنبون "

ادولف:" لا ، لن نكون المذنبون لكنهم سيبقوننا في السجن حتى يتم القبض على المجرم ، ولا نعرف كم سنبقى مناظر "

استريد:" حتى انت كاميلا ، لا تنسي ان هذا اول تجربة في القطار ، لرحلة مجهولة ، ستكونين مشتبهة "

كاميلا:" ما هذه السخافة ، هناك الكثيرون على متن القطار ، لست وحدي من تركب لأ ول مرة ، لن اذهب لمكان "

كاتيا :" هل انت متلأكدة كاميلا "

_" نعم متأكدة ، ليس لدينا مكان نهرب إليه كاتيا ، سنبقى هنا حتى تصل الشرطة"

استريد" لا يزال لديك وقت للتفكير ، وصول الشرطة هنا سيدوم على الأقل يوما كاملا ، ارجوك فكري كاميلا"

ادولف:" ارجو أن نذهب جميعا من هنا ، لكي نشعر بالإطمئنان على بعضنا "

بقي الجميع في حيرة من ما سيحصل وكيف سيحصل ، بدأت الشمس في الغروب ، جاء ادولف وهو يحمل قطعا من الخبز معه" هل مازال بعض من المربى الخاص بك كاميلا ؟"

_" اوه نعم  سأخرجه من الحقيبة فورا "

استريد:" من اين لك بهذا الخبز الكثير ؟"

_" انهم يوزعونه في الخارج ، لديهم مخازن هنا يضعون الإحتياطات لكل شيئ "

كاتيا:"لا اطيق صبرا هيا كاميلا ضعي لي القليل من المربى "

تناولت كاتيا الخبز بشراهة بينما استريد شاردة الذهن وكاميلا تنظر عبر النافذة وتحمل الخبز الذي قظمت منه قظمة واحدة وتوقفت ، صراخ طفل لا يطاق في المقاعد المقابلة لهم إمرأة لديها اربعة أطفال بأحجام مختلفة من بينهم الرضيع لا يتوقف عن البكاء هذا ما لفت انتباه ادولف وهو

يراقب تعامل الأم مع كل تلك الحركات من اطفالها لا يسمعون تهديداتها اللمتواصل ويستمرون في المشاغبة نهض ادولف وضبط الستار كي يحجب مشاهد الام واطفالها وعاد الى مكانه مر وقت طويل والجميع صامت دون حركة حل الليل وصوت البومة يعلو قد تكون اكثر من واحدة ، الخفافيش تطير في كل الإتجاهات اغلقت كاميلا النافذة وارتكزت عليها قالت كاتيا وهي تتثائب مرارا:" أشعر بالنعاس ، سأحاول النوم"

كاميلا:" عجبا كاتيا ، انت لا تفكرين مطلقا في الحلول للمشكلات "

كاتيا:" دعيني كاميلا ، فكري انت وانا سأنفذ ، أثق بك هه"

ضحك ادولف من كلام كاتيا الساخر ، كانت بمثابة شخص لا يبالي بأي شيئ في اوقاته فقال لها " إرتاحي يا فتاة لا تهم الحلول بقدر ما تهم راحتك"

كاتيا:" هل تسخر مني يا هذا ؟"

ادولف:" آسف لكن هذه الحقيقة, وانا صريح جدا"

كاتيا:" لن اتخذ موقفا منك حاليا ، لأنني سأنام بعد دقائق ولا أستطيع الكلام أكثر"

ضحكت كاميلا وادولف على اختها بينما استريد كانت تتأمل السطح ولا تسمع اصوات الموجودين حولها ، مرت ساعتان وكاميلا قد غطت في النوم دون ان تشعر وكاتيا تتحدث اثناء نومها مع اشخاص غريبين ، للحظات افاقت كاميلا من نومها لانها سمعت صوتا خفيفا نظرت مباشرة إلى استري وجدتها ترتدي حقيبتها

_"استريد!!! اين تذهبين ؟"

_" انا اغادر المكان كاميلا ، لا يمكنني البقاء وانتظار مصير واضح"

لاحظت كاميلا غياب ادولف فسألتها عن مكانه فردت استريد" إنه يرى إن كان المخرج خاليا "

_" هل سيذهب ؟"وقبل ان تجيبها استريد دخل ادولف يردد" لا يوجد احد في المخرج لكن هناك في الخارج مجموعة سمعتهم يتحدثون ، لا يمكن الهروب امامهم "

استريد" اووه يا إلاهي ماذا سأفعل ، يال المصيبة التي وقعنا فيها "

كاميلا:" فكري في حل غير الهرب "

ادولف:" سنهرب من النافذة !"

خرج ادولف من نافذة القطار مدت استريد حقيبتها لادولف كي يمسكها واستعدت للخروج امسكت بها كاميلا من ذراعها بقوة" استريد لا تذهب ، ماللذي سأقوله إن لاحظو هروبكم "

إستيقظت كاتيا بفزع بعدما دعست استريد على قدمها"استريد ماذا تفعلين؟"

ادولف"كاميلا ، تعالي معنا ، ستتورطين ، هيا "

كاميلا:" لا...لا ..هذا مستحيل "بقيت تنظر الى كاتيا وهي تحك عينها من النعاس والى استريد التي تنزل من النافذة ، امسك ادولف باستريد عند نزولها وانطلقو فجأة نادتهم كاتيا" إنتظرو!! سنرافقكم "

لمعت عيون ادولف عندما رأى كاميلا تساعد كاتيا على النزول وكاميلا تساعدها ، عادو الى القطار وحملو الحقيبة

استريد" اوه كاتيا حقيبتك ثقيلة جدا ،لو تستغنين عنها"

كاتيا :" مستحيل"

ادولف:" ارمي لي حقيبتك كاميلا " نزلت دموع كاميلا في تلك اللحظة واخذت نفسا عميقا ، وضعت استريد حقيبة كاتيا على الارض" ألن ترافقينا!!!"تفاجئ الجميع بتصرف كاميلا وردت " سأبقى هنا ، لا يمكنني الهروب وانا بريئة"

ادولف:" جميعنا بريئون كاميلا ، لكن لن يصدقنا القانون ، انت لا تعرفين شيئا ، لا رحمة ولا شفقة لديهم ، يأخذونك يضعونك في السجن بدلا من المجرم ويغلقون القضية"

_"لن ارحل هيا إذهبو ، استريد!! كاتيا أمانة لديك ، اوصليها إلى منزل عمتي "اغلقت كاميلا النافذة و ضعت الستار عليها ، عن الحزن في الخارج وانفجرت كاتيا بالبكاء حملت استريد حقيبتها وإنطلقو قفزو فوق الحفر المتواجدة امام السكة وتسلقو الصخور الكبيرة التي تسد الطريق الى التل ، كان صعبا لكن تجاوزو القطار واختفو خلف الأشجار ، كان المكان مظلما حتى صعب عليهم المشي ، امسكت كاتيا بذراع استريد واتبعو خطوات ادولف اللذي كان يتحسس الطريق بصعوبة ، الكثير من الأشجار الكبيرة واصوات

غريبة تجعل الفتاتين ترتجفان من الخوف ينظرون في كل خطوة الى الوراء خوفا من الحيوانات ، مرت عشر دقائق وهم يمشون دون هدف

كاتيا:" إلى أين نحن ذاهبون ؟"

استريد:" نحن نهرب كاتيا ، سنبعد قدر الإمكان عن القطار"

كاتيا:" ليتني بقيت مع كاميلا ، افضل السجن على هذه الغابة"

استريد:" كاتيا!! لا تفسدي الأمر بعد أن نجح ، سنجد مكانا نبقى فيه"

كاتيا:" في هذه الغابة!! لن ابقى ، سأعود إلى القطار"

افلتت كاتيا ذراع استريد وتوقفت لتجبرهم على العودة التفت ادولف وجد كاتيا تنظر نحوه بغضب وعناد" كاتيا! هل ستعودين لوحدك في هذا الظلام" نظرت كاتيا حولها وهي ترتجف خوفا " لا اريد الإستمرار نحو لا شيئ سأعود"

أستريد:" إذهبي كاتيا ، نحن لن نتراجع" اخذت حقيبتها و قبل انطلاقها سمعو صوت اقدام همس ادولف " هناك أحد

قادم نحونا"إختبأت استريد وكاتيا خلف الشجرة القريبة منهم ، بينما ادولف كان يراقب الطريق اللذي قدمو منه

استريد:" انا لا أسمع شيئا ، هل انت واثق بأنه وقع أقدام ؟"

ادولف:" نعم ، شخص واحد ويمشي ببطئ شديد"

كاتيا:" كشفو أمرنا ، ربما لحق بنا احدهم إلى هنا" كان صوت الوقع يقترب شيئا فشيئا ، وفي الرقعة المقابلة لموقع إختبائهم حيث ينعكس ضوء القمر شاهد ادولف حركة ظل ، كان شخصا آدميا كما توقعو ، إقترب الظل نحوهم ببطئ شديد حتى ظهر" كاميلا!!!" صرخ ادولف بإسم كاميلا بعد ان شاهدها وهي تقف بخوف وتنظر في جميع الإتجاهات كانت تبحث عنهم ، وعندما صرخ ادولف رأتهم ورمت حقيبتها وركضت إليهم ، إحتضنت كاتيا التي كانت تبكي كالطفلة،

استريد:" كيف فعلتها كاميلا ، يالك من فتاة مفاجئات حقا"

إبتسم ادولف واحتظن كاميلا بعفوية " شكرا لك كاميلا ، شكرا"

كاميلا:" بعد ان ذهبتم وجدت نفسي وحيدة ، فكرت في أنني لو أمسكو بي وادخلوني السجن سأتحسر وأتمنى عودة هذا اليوم وارافقكم ، فقلت لماذا لا اغامر معكم ، على الأقل سأعيش لحظات جيدة مع رفاقي "إمتلات عيون أستريد بالدموع واحتظنت كاميلا بقوة وهي تتحدث في أذنها" أنت رائعة ، دون مجاملة "

ادولف:" هيا لنتحرك من هذا المكان"

واصل الرفاق المشي تحت ضوء القمر وأدولف في المقدمة ، كاميلا تحمل حقيبتها الثقيلة واستريد تحمل حقيبة كاتيا ،

استريد:" الآن فهمت معنى القدر ، يا العجب"

كاميلا:" القدر!! لماذا الآن ؟"

أستريد:" أتمنى أن أكون في حلم واستفيق في غرفتي الصغيرة التي طالما إحتقرتها "

كاميلا:" لا تذكريني ، فبعد أن إقتنعت أنني فعلت الصواب عند قبولي الرحيل من المنزل ، أنظري أين أنا "

أستريد:" إنه القدر..أشياء لا نتحكم فيها نفعلها وعندما نود التراجع نجد أنفسنا في طريق مسدودة لا يمكن

الرجوع..نحن لسنا في مغامرة عادية...يمكن أن تتحول في أي لحظة إلى رحلة للبقاء على قيد الحياة "

كاميلا:" لا...لا تخيفيني اكثر أرجوك "

أستريد:" أنا لا أخيفك ، أنا أحاول تحظير صديقتي إلى الأسوأ كي لا تنصدم في الوقت اللذي يجب أن تهرب فيه"

كاتيا:" أستريد!! هل كان لك صديقة من قبل ؟"

أستريد:" لم يكن لي صديقات قبل ركوبي القطارهه"

وضعت كاميلا ذراعها على كتف أستريد وواصلا المشي بمعنويات منخفضة ، فجأة سمعو صوت ذئب يعوي من مكان قريب فرتابهم الخوف والتصقت كاتيا بجسد كاميلا وهي تصرخ " أنا خائفة ، إنه ذئب" توقفت الفتيات في مكانهم للتأكد ويحدقون بردة فعل أدولف الهادئة ، إلتفت إليهم ويضع إصبعه على شفتيه ليشير إليهم بالبقاء صامتين ، نظر هنا وهناك في الظلام الحالك واشار لهم بإتباعه ، تابعو مسيرتهم حتى بزوغ الفجر وإختفاء الظلام الدامس ، نامت كاتيا في حجر كاميلا وأستريد إستلقت على جذع الشجرة وغطت في نوم عميق من شدة التعب ، ادولف كان جالسا امام الشجرة المقابلة لهم ويراقب المكان تارة وتارة

يراقب النجوم وهي تختفي شيئا فشيئا من السماء ، لاحظ أن كاميلا لاتزال مستيقظة وتنظر إليه ، نهض من مكانه وإبتعد وهو يتمشى ، ارادت كاميلا اللحاق به فحملت الوشاح اللذي كانت تتدفئ به ووضعته تحت رأس كاتيا وعند نهوضها ، فتحت استريد عينيها " كاميلا!! ماذا حدث ؟"

_" لا شيئ هيا أكملي نومك" كانت أستريد لاتزال نائمة واغمضت عينيها مباشرة ، لحقت كاميلا بأدولف إقتربت منه من الخلف ودون أن يلتفت قال " هل تشعرين بعدم الإطمئنان ؟"

_" لن أرتاح قبل أن أصل إلى وجهتي بأمان"

ادولف:" لماذا ؟"

_"الغابة!! الأشجار الضخمة!! الحيوانات البرية!! كل هذه تجعلني أخاف ، أخاف من ما سيحدث لو.."

ادولف:" تابعي..ستؤذيك!! " ترددت كاتيا وهي تبعد نظراتها عن تملقات أدولف الحادة نحوها ، ثم تابع أدولف" كاميلا إن خوفك من وجودي بقربكم أكبر مخاوفك حاليا"

كاميلا:" اووه ، لا من أين حصلت على هذا الإستنتاج ، أنت هنا لمساعدتنا ، وأنا أثق بك "

ادولف:" هذا ما شعرت به منذ أن شاركتكم المقاعد في القطار"

كاميلا:" كان تحليلك خاطئا ، أبدي أحيانا تصرفات غير مفهومة عندما ألتقي بشخص غريب ، وهذا منطقي بالنسبة لي ، في البداية كنت احاول الوثوق بك كي أتمكن من النوم ، وطبعا نمت بشكل عادي ، لأنك شخص مهذب ولا تبدو مؤذيا على الإطلاق "

أدولف:" لماذا لم تنامي الآن!" نظرت كاميلا إلى أدولف وهي تحاول منع نفسها من البكاء وقالت" الآن كل شيئ غريبا ، حتى المدة التي سنبقى فيها هنا تخيفني ، ربما لن نتمكن من الخروج ، لا أكل ولا ماء ، كيف!!"

أدولف:" لا تخافي ، سأجد حلا ، أنا لن أسمح بأن تتأذي أبدا كاميلا " كانت عيون ادولف تلمع عندما إقترب كثيرا إلى كاميلا ووضع يده على خدها ويشعرها بأنه موجود من أجلها ، كانت لحظات قصيرة لكنها عميقة جدا ، حتى قاطعتهم أستريد أفلت يده وتوترت الأجواء

أستريد:" هل سننتظر كاتيا حتى تستيقظ من نومها ثم نكمل المشي "

كاميلا:" أخشى أن الركاب في القطار لاحظو غيابنا ، رغم أنني حجبتها بالستار"

أدولف:" حتى وإن ينتبهو ، ستصل الشرطة في المساء ولن يصلو إلينا بسرعة ، لننتظر نصف ساعة ونأخذ كاتيا ونواصل "

أستريد" حسنا ، ما رأيكم أن تناما الآن وأنا سأحرس المكان "

أدولف:" أنا لا أشعر بالنعاس "

كاميلا:" ولأ أنا, نمت في القطار لساعات ، لكن أدولف لم يفعل "

أدولف:" أنا معتاد على السهر طويلا ، لن أشعر بالتعب "

أستريد:" لنذهب من هذا الإتجاه.."

كاتيا:" أنظرو هناك إنها شجرة بلوط ، إنها هي..."

كاميلا:" أين أنا لا أراها"

إكتشفو شجرة بلوط كبيرة تسلقت كاتيا بمساعدة كاميلا الشجرة وهي تقطف البلوط وترمي به الى الارض ، استريد تجمع البلوط برفقة كاميلا ، وادولف شد غصنا كبيرا وانزله وقطف حبات البلوط التي عليه، تناولو البلوط بعد تقشيره ثم إنفردت كاميلا وأدولف فوق صخرة ضخمة ومسطحة تمددت كاميلا ووضعت رأسها على يديها تشاهد الطيور تحلق بالقرب منهم والسحب المتجمعة ، يراقبها أدولف وهو يبتسم ثم تمدد بجانبها

كاميلا:" يبدو أنها ستمطر"

ادولف:" إنها تمطر بالفعل.. سقطت علي توا قطرة ناعمة"

كاميلا:"بماذا تشعر في هذا الجو ؟"

سكت أدولف دون ان يرد بعد بضع دقائق إبتسم حتى ظهرت تجاعيد وجهه وقال بصوت هادئ وناعم "شجرتي

أغصانها التي تحتضنني بقوة ، أنغمس في أعماقها بنبرة

أجول بينهم كعصفور ، عصفور مكسور بجناح واحد ،

يقفز بينهم و يعيد ذكريات الطيران ، يحلق في حريته المزعومة ، تحت أوراقها الدافئة يختبئ من ضربات المطر القاسية ،ويبقى هناك لتكون عشه..."

كاميلا:" اكمل "

ادولف:" سأكتفي بهذا ما رأيك"

كاميلا:"جميل..هل تكتب هذا في الصحيفة ؟"

ادولف:"لا.. أكتب هذا في مذكراتي عادة...اكتب ما أشعر به"

كاميلا:" اممم..لا أجده تعبيرا مناسبا للمذكرات..يبدو قريبا من الشعر سالألماني كثيرا"

ادولف:" هل تقرأيين الشعر الألماني ؟"

_" نوعا ما..ريلكه..كان أخي مغرما بهذا النوع من الأدب ، أسمعه وهو يردده بصوت عالي في المزرعة"

ادولف:" هل لديك مذكرات خاصة بك ؟"

_"نعم..لدي دفتر..احظرته معي لكنني لم اكتب اي شيئ منذ قدومي الى هنا ، مزارع..وسحرها يجعل أي شخص يتحدث

لكل شيئ هناك ، الأشجار والزهور والحيوانات حتى الحمام ، كل شيئ يسمعك و يواسيك ، ويكون صديقا لك "

ادولف: " يبدو أن..ليست مسقط رأس لك وحسب..بل صديقا وفيا"

_" نعم صديقا غدرت به تركته وذهبت ، لم اخبر ذاك الصديق أنني ذاهبة ، سيشعر أنني غير موجودة ، لن يسامحني"

بدأت تهطل دموع كاميلا كالمطر تنزل وتلامس شعرها ، أدولف يراقب حالة كاميلا " هل أنت بخير ؟"

كاميلا:" نعم ، سأكون بخير ، مادام أمل العودة إلى...موجود"

أدولف " هل إشتقت إلى شخص ما ؟" سأل ادولف سؤاله وهو يراقب ردة فعل كاميلا ، نظرت إليه والدموع لازالت تنسكب ، " طبعا" تأملا عيون بعضهما لدقائق وشردو ثم تسارعت رمشاتهم وعادو لتأمل السماء ثم واصلت كاميلا الحديث" أشتاق إلى أمي..ابي..ادولف اصدقائي...وأنت ؟؟.. هل تشتاق لشخص ما" نظر إليها أدولف وقال"

سأصدقك القول يا كاميلا ، أنا في هذه اللحظة لا افكر بالماضي ولا بالمستقبل "

مدت كاميلا يدها قرب يد ادولف وتقربها بالتدريج وقبل ان تلامسها توترت كاميلا ونهظت من المكان " سألقي نظرة على الفتيات"

كانت أستريد تقف أمام الشجرة عندما وجدتها كاميلا " أستريد!! اين كاتيا!؟"

_" إنها هنا ، تغير فستانها ، قلت لها مرارا أنه لا يزال نظيفا لكنها لم تنصت لي "

كاميلا:" لما يتسخ ؟"

_" ساعدتها في تسلق شجرة البلوط وعندما افلتها إنكسر الغصن اللذي كانت تتمسك به فسقطت على الأرض المبللة ، إتسخ فستانها من الخلف لكن ليس ظاهرا "

كاميلا:" لا علينا ، أكلنا الكثير من البلوط ألم تشبعا!!"

نطقت كاتيا من خلف الشجرة لما سمعت كلام كاميلا " سنحتفظ به أثناء الطريق ، ليس لدينا ما نأكله إن تركنا هذه الأرض"

_" اووه معك حق كاتيا ، تفكير جيد ، هذه اول مرة تقومين بعمل مفيد ، ارى أن هذه المغامرة علمتك الكثير "

كاتيا:" يال حظي اليوم كاميلا تمدحني بكلام راق"

جاء ادولف وكانت كاميلا ترمقه بطرف عين من الخجل حملو أمتعتهم وواصلو سيرهم ، بدأو يعتادون على الغابة ويرون جمالها ، حتى أن كاميلا وكاتيا كانو يلمسون كل شجرة يمرون أمامها ، ويجلسون فوق كل صخرة بمرح وإستمتاع

وجدو وادي صغير يمر أسرعو نحوه لشرب الماء ، تتبعو العنصر اللذي يأتي منه الواد ظلو يسيرون لمدة طويلة حتى وجدو الكثير من الخضرة والأشجار التي تعرقل الرؤية من بعيد ،دفعو اغصانها ودخلو وكان أجمل منظر ينتظرهم ، شلال جميل ومرتفع يصب في بركة كبيرة ، أسرعت كاتيا نحوه وقفزت في الماء وهي تناديهم " هيا تعالو إنه صافي ودافئ"

إتسعت إبتسامة أستريد ولحقت بكاتيا ، وبدأو برش الماء على بعضهم ، وبعد دقائق ، نزع ادولف ثيابه امام كاميلا بدأ

بفتح أزرار قميصه واحدة تلو الأخرى حتى فتحها كليا كانت كاميلا شاردة في ملامح جسده وجاذبيته ، ثم نزع حذاءه ودخل البركة ، إلتفت إلى كاميلا " ألن تأتي ؟" ولكنها كانت شاردة فيه ولم تسمع كلامه ، حمل بين يديه قليلا من الماء ورشه بها فأصابها بفزع " اووه ادولف لقد ارعبتني"

ادولف:" بماذا كنت تفكرين!؟"

_"لا شيئ"

ادولف:" كنت شاردة عندما حدثتك"

_" لا لم أشعر... بماذا حدثتني ؟"

ادولف:" تعالي ، إنه ممتع "

نزعت كاميلا حذائها ووضعت وشاحها جانبا أقتربت ببطئ أمام البركة" أخشى أن اغرق ، أنا لا اجيد السباحة"

ادولف:"لا عليك ، أساعدك ، أمسكي بيدي " مد أدولف يده لكاميلا وكان الأمر جنونيا حيث ان كاميلا امسكت بيده وقفزت بين ذراعيه ، تأملا بعضهما بعيون مليئة بالسعادة ثم تحول الوضع إلى المحرج فعلا بعدما ادركت كاميلا اين تضع نفسها ، عادت لرشدها وابتعدت لكنها أبقت يدها

ممسكة به ، حتى إعتادت الوضع ، إستمتعو كثيرا ثم قررو الخروج لتغيير ملابسهم ، ذهبت كاتيا خلف الأشجار تغير فستانها المبلل وتحرسها أستريد بشكل متناوب ، بينما كاميلا خرجت بمساعدة ادولف بينما كان يلبس قميصه شعرت كاميلا بدوار ، جعلها تنظر ما حولها ولا تعي" أنا..أنا لست جيدة "

ادولف:" ماذا!؟, كاميلا هل انت بخير ؟"

وقعت كاميلا واغمي عليها ركض ادولف وحملها تحت الشجرة ونادى البقية" استريد!! استريد!! تعالي بسرعة"

# الفصل الرابع

# : الملجأ

فتحت كاميلا عينيها ، بين جدران غرفة صغيرة ، فوق متأكأ بسيط ، رسومات مناظر طبيعية معلقة على الحائط ، فانوس قديم غير صالح للإستعمال ، طاولة بحجم صغير عليها اوراق وحبر ، أسفلها صندوق ، رف مليئ بالخردوات وأشياء للتزين ، كومة من الحطب الخاص بالمدفأة ، التفت لتبحث عن مدفأة لا توجد ، وقفت على أقدامها بصعوبة ، أمسكت رأسها من شدة الألم ، شباك صغير فوق كومة الحطب نظرت من خلاله إلى الخارج ، لم تتمكن من رؤية شيئ بسبب أشعة الشمس القوية ، توجهت نحو الباب ، وتوقفت لما رأت أمتعتها وأمتعة أختها كاتيا ، حاولت فتح الباب وكان موصدا من الخارج إرتابها الهلع وبدأت تصرخ وتنادي رفاقها وتضرب الباب بقوة ، سمعت صوت أقدام تركض ناحية الغرفة توقفت ونادت اختها " كاتيا!! هذه أنت!! ، أستريد!!" إنفتح الباب كانت إمرأة في منتصف العمر تشد رأسها بقطعة قماش من الأمام ، وترتدي ، فستانا

ريفيا بالي وجزمة مهترئة مع مئزر أبيض متسخ ، تبدو كمنظفة مداخن او عاملة في مطبخ خاص بمطعم متواضع ،" آسفة ، إبنتي ، أخلقت رفيقتك الباب قبل خروجها كي لا يزعجك احد أثناء نومك"

_" من أنت ، أين هذا المكان!"

_"كنت متعبة ليلة امس عندما احضرك رفاقك ، إنهم في الخارج الآن" لم تفهم كاميلا شيئا من ما قالته السيدة ، تركتها وخرجت للبحث عن أستريد وكاتيا ، رأت قرية كبيرة مليئة بالمنازل الصغيرة الخشبية ، والحجرية ، وامام كل منزل شجرتين من الزهور ، تبعد البيوت عن بعضها حوالي خمسة عشر مترا ، تجول عربات تجرها أحمرة قصيرة القامة وبدينة عن المعتاد ، منها الأبيض والرمادي ، تحمل هذه العربات بضاعة ، واحد تحمل خشبا والأخرى تحمل أغراض زراعية ، واخرى تحمل شيئا كالتراب ، ومن القرب عربة يجرها حصان توقفت توا ، ونزلت سيدتان ترتديان فساتين جميلة ، جاءت السيدة التي قابلتها كاميلا في المنزل " هل تبحثين عنهم ؟"

ردت عليها كاميلا " نعم ، هل تعلمين أين أجدهم ؟"

_" إذهبي هناك ، إلى المطحنة الكبيرة سيكونون حتما هناك"

_" أشكرك "

ذهبت كاميلا مسرعة في خطواتها بإتجاه المطحنة ، كانت بعيدة جدا ومع هذا لمحت وجود أشخاص امام مدخل المطحنة ، ركضت نحوهم ، منكمشة الحاجب من أشعة الشمس المتسلطة على وجهها ، إقتربت أكثر من المطحنة ويبدو ان الاشخاص قد إنتبهو لمجيئها ، كانت كاتيا تركض" كاميلا ،!!" تلوح بيدها وأستريد تخبر ادولف وتلحق بكاتيا ، إجتمعو إحتظنت كاتيا اختها " كيف حالك الآن ؟"

كاميلا:" أين نحن ماللذي يحدث"

جلسو في الظل الموجود أمام المطحنة وبدأت كاتيا بالسرد حول سبب قدومهم:" أغمي عليك بعد خروجنا من البركة ، إستفقت قليلا ثم عدت إلى الإغماء ، خشينا أن يحدث لك شيئ ، وظننا أنها ضربة شمس ، بعد ربع ساعة جاء فتى ظريف ، نزع ثيابه ودخل البركة لم ينتبه لوجودنا بعد أن إختبأنا خلف الأشجار، راقبناه طويلا ، وفجأة أتت إليه فتاتان واحدة بمقاس طولنا وعمرنا والأخرى صغيرة ، أدركنا أن

منزلهم قريب او ربما مدينة قريبة ، ظهرت أستريد وأدولف له تحدثا معه وأخبراه..."

أستريد:" حسنا كاتيا دعيني أكمل البقية.. ذهبنا إليه ولم نخبره بقصتنا بشكل صريح ، اخبرناه أننا أضعنا الطريق بعدما تعطل القطار المؤدي إلى تشيرتوف ، قبل المساعدة في توجيهنا ، وأخبرناه بأمرك حملك أدولف وذهبنا، أحظرنا إلى قريته الجميلة كما ترين ، وأدخلنا إلى بيته ، طبعا ليس لديهم الغرف الكافية لنا جميعا فنمنا بنفس الغرفة معك انا وكاتيا وادولف شارك الغرفة مع أندرياس.."

كاميلا:" من هو أندرياس "

أستريد:" اوه نسيت أن أخبرك بإسم الفتى اللذي ساعدنا إنه أندرياس ذاته.. أحظر طبيبا ليتفحصك وقال أنك متعبة لا أكثر ، وأنك تحتاجين إلى نوم عميق وهذا كل شيئ "

كاميلا:" إذن!! هل سنبقى هنا ؟؟"

أدولف:" لا لن نبقى طويلا ، بضع ليالي حتى نستجمع قوانا ونذهب على الفور"

كاميلا:" إذن!! أين هذا البطل أندرياس "

ظهر فتى من خلف عربة العلف ، طويل القامة قوي البنية ، شعره بني فاتح مماثل للون عينيه ومتناسق مع لون بشرته القمحي ، المائل للإحمرار قليلا ، يرتدي لباس يشبه في تفصيله لباس رعاة الغنم مع قبعة مستديرة كافية لتظلل منطقة الوجه كاملة ، يتسلل منها خيط إلى أسفل ذقنه مشدود بعقدة ، مشيته متمايلة ، يبدو كشخصية ساخرة من رواية درامية أمريكية، تمعن في كاميلا منطولا ثم رد على سؤالها بإبتسامة شريرة مع رفع الجانب الأيمن لشفاهه فقط " أنا هو أندرياس...أما البطل فأنت أدرى" كاميلا الفتاة الهادئة لا يروق لها شخص مستفز ومتعجف في نظرها لا يمكن أن يكون بطلا لمجرد أنه ساعدهم على المجيئ، كانت على وشك توبيخه لكنها تمالكت اعصابة وغيرت موضع نظرها ،

شعرت استريد بالإحراج لتصرف كاميلا المتجاهل تجاه اندرياس " كاميلا هذا هو أندرياس ...أا " همس استريد في اذن كاميلا " ألن تقولي مرحبا للفتى ، فضحتنا" بدون رغبة منها رحبت كاميلا بأندرياس وأضافة إبتسامة زائفة على وجهها ، لكن لم يمنع هذا أندرياس من التحدث إلى كاميلا

بإهتمام دون الإستغناء عن أسلوبه الفض " حسنا كاميلا إسم جميل ، كيف حالك الآن ؟"

_" آاا أنا بخير ، كان مجرد نعاس"

أندرياس:" نظرا لما قيل لي ، فأنت أخت لكاتيا ، الأخت الكبرى"

_" طبعا ، الكبرى..أا ..تلك السيدة التي في البيت..من تكون ؟"

أندرياس:" إنها أمي.."

_" الشبه واضح ، عندما رأيتك في اللحظة الأولى علمت أنها أمك"

أندرياس:" حسنا ، رفاق هل نذهب لقد تأخرنا"

إستغربت كاميلا ، وبدأت بطرح الأسئلة واحدا تلو الآخر حول المكان اللذي سيذهبون إليه فردت عليها كاتيا وهي تقفز وتمشي بالمقلوب " ستعرفين عندما نصل"

دخلو إلى القرية كلما يمرون على شخص يتوقف ويشاهدهم ، ويسمعون تهامس السيدات " إنهم أصدقاء أندرياس من بلدة أخرى ، "" قضو الليلة الماضية عندهم في البيت"

شعرو بالتوتر اثناء سيرهم ولاحظ أندرياس ذلك " لا تكترثو لنظراتهم ، إنهم يستغربون أي دخيل عن القرية ، يصبح حديثهم في مكان"

أدولف:" نعم ، لاحظت ذلك"

اندرياس:" سيتحدثون عن كل زاوية تزورونها في القرية ، ولا تتفاجئو إن أعادو نفس الحديث.. يفعلون ذلك عادة في كل مرة يزورنا ضيف في القرية..لكن لا يقصدون الإحراج..هذا أسلوبهم في التعرف..يحبون الضيوف كثيرا..سترون بعد أسبوع إن قبلتم دعوتي ، ستقام حفلة زفاف ،ضخمة ،ضخمة للغاية ، ولا أظن أن لديكم عادات مشابهة لنا في الزواج"

أستريد:" ماهي عاداتكم ؟"

أندرياس:" ستعرفين بعد أسبوع ، لن تتشوقو للحفلة إن أخبرتكم عن المفاجئة"

ضحكت أستريد" انا اوافق منذ الآن هاهاها "

كاميلا:" متى سنصل إلى هذا المكان ؟"

أندرياس:" وصلنا " توقفو عند مدخل خشبي قصير مع ساحة كبيرة فارغة نظرو إلى بعضهم البعض مستفهمين غرابة المكان

كاتيا:" أين الخيول ؟"

أندرياس:" في الإسطبل ... نغلق عليها هناك ترتاح ونخرجها ، نمتطيها وقت ما نشاء"

كاتيا:" أين الخيول؟"

أندرياس:" في الإسطبل ... نغلق عليها هناك ترتاح ونخرجها ، نمتطيها وقت ما نشاء"

كاميلا:" تلك المبنية من الخشب ؟"

أندرياس:" إتبعوني.."

ذهبو بإتجاه المبنى الخشبي ( الإسطبل) فتح الباب الخشبي كان مقسما الى ثماني بيوت متقابل مع مرافق لتخزين العلف ، بقي ادولف عند اول حصان رأته عيناه ، حصان بني قوي بلون أسود قاتم في شعر رأسه وذيله ،

أستريد:" أكل هذه الأحصنة ملك لكم ؟"

أندرياس:" لا إنها ملك لسيدنا ، لدينا الحرية في إمتطائها وقت ما نشاء ، مع تحمل المسؤولية في حال حدوث مكروه للحصان"

وضعو السرج على الأحصنة وضبطو الأحزمة تأكد أدولف وأندرياس من شد الأسرجة بإحكام حتى لا يقع ما لا يرغبون وقوعه ، إنطلقو في الساحات الخضراء التابعة للقرية حيث ادولف واندرياس في المقدمة يحدثه أندرياس عن حادثة وقعت لرجل بالحصان وكيف إستطاع إنقاذ قدمه..والفتيات يستمتعن بركوب الحصان ، ثم شرعو في سباق تنافسي بينهم ، إبتعدو أميالا عن القرية ثم سألت كاتيا أندرياس بتعجب " قلت أن هذه الأحصنة ملك لسيدكم!!"

_" نعم..مالغريب في هذا ؟"

كاتيا:" أين سيدكم ؟"

_" كل أهالي القرية هم عمال لدى السيد جارزان ، كل الأراضي والحقول والمزارع وحتى المصانع هي ملك له ، يدفع لكل عامل حقه طوال سنوات ، "

كاميلا:" ألا تملكون هنا سوى بيوتكم ؟"

_" لا لدينا قطعة أرض صغيرة إشتريناها قبل سنتين من السيد جارزن بعد أن قررنا بناء كوخ شجرة أنا وأمي جمعنا الأموال وأشتريناها "

كاتيا:" كوخ شجرة ؟!!! أين هو ؟"

_" تريدون رؤيته ؟"

غيرو مسارهم إلى بيت الشجرة ، كان بعيدا عن القرية ومنعزلا محاط بأشجار اللوز والبرتقال ، نزلو من أحصنتهم وربطوها على كل شجرة ثم إقتربو من الشجرة التي عليها المنزل الخشبي كوخ صغيرة سقفه من الألواح الخشبية ، مع ألواح مثبتة على جذع الشجرة بالمسامير الحديدية لتشكل سلما يصعدون عليه و لصغر حجمه إضطرو أن يصعدو إثنين فقط فصعدت أستريد وكاتيا في البداية كان صعبا مع فستان كاتيا اللذي تلبسه داخله العديد من البطانات التي تزيد الحجم بعد لحظات نزلو وصعدت كاميلا وادولف وقبل صعودها رفعت فستانها من المقدمة وهي تنظر بطرف عينها لأدولف ، ثم مد أدولف يده إليها ، إتسعت عيناها وتوردت وجنتاها ، ضغطت على شفاهها ثم وضعت انامله الرقيقة على يده وإبتسمت ببراءة وهي تنظر في عينيه

صعدت أول خشبة وهي تتوكأ على يد أدولف ثم واصلت تتسلق بكلتا يديها وقفت أمام المدخل المفتوح تنتظر صعود أدولف دخلا سويا إلى الكوخ الصغير فارغ وليس به سوى كومة سروايل قديمة وفأسا ومعازق وبعض الأدوات اللزراعية جدرانهه مبطنة بأوراق الكتان ، به نافذة صغيرة تطل على الجهة الخلفية من الشجرة ، إرتفاع الشجرة جدير بأن تسمع صوت العصافير تغرد من أحجارها وترى علية الأشجار المجاورة ، سعدت كاميلا ببقائها في الكوخ لبضع دقائق حتى أن أدولف ازهد في المكان وركز على تحركات كاميلا وتحدثها إلى نفسها ومحاولتها الإقتراب من الطيور التي تصف على السطح، سقف مصنوع من الألواح الخشبية وملبس بجلود حيوانات منزوعة الشعر ، ومسطحات نحاسية تبدو بقايا ماكينات صناعية خاصة بطحن القمح ، بينما كاملا تنظر إلى الطيور وتحاول تقليد أصواتها لمس وجهها شيئ مصنوع يدويا وضعته في يدها تلمس أطرافه المصنوعة من أعواد خشبية مربوطة بخيوط رفيعة تشكل شبكة نجمية معلقة عليها بعض من الزينة النسائية كالأحجار التي توضع على الأقراط المقلدة وفي أسفلها ريشة خضراء تبدو لطائر نادر وجميل إقترب منها أدولف يبتسم ويشعل بالراحة لنيله

فرصة الإقتراب من كاميلا لدرجة أن أنفه يلامس خصلات معزولة من شعرها، قال بهدوء " إنها جالبة الحظ"

إلتفتت كاميلا بسرعة عندما سمعت كلام ادولف القريب جدا منها لكن بدلا من الإبتعاد عادت لتتمعن ما في يدها وردت عليه " لم أسمع بها من قبل..هل تطلب الحظ فعلا ؟"

_" لا أؤمن بالخرافات الموروثة...يصنعها سكان الأرياف ويعلقونها على حافة النفذة كي تسد الحظ العثر وتمنعه من الدخول إلى البيت ، لكن كل شخص منهم لا يستوعب أنه قد يصيبه الحظ العثر حتى وإن أحاط البيت كله بهذه الأشياء"

_" على غرار معتقداتهم إلا أنها لطيفة كشيئ مصنوع يدويا..."

_" نعم ، تبدو جميلة إن وضعت كزينة ،"

_" بالنسبة لأندرياس تبدو أكثر من جالبة حظ..وأكثر من زينة"

إبتعد أدولف يشير بعينيه وحاجبيه لكاميلا أنه لم يفهم تلميحاتها ، فواصلت قائلة " تحمل الكثير من التفاصيل

الجميلة ، والذكريات الرائعة...أعتقد أن سبب بناء هذا البيت هو ماتحمله هذه من الماضي"

_" هذا ليس مستبعدا ، دعينا ننزل الآن ، لقد توقفو عن مناداتنا يبدو أنهم غادرو "

نزل أدولف من على الشجرة وإنتظر كاميلا التي تنزل شيئا فشيئا وفي لحظة مدتها بين الألف والباء فقدت كاميلا تركيزها وأخطأت في وضع رجلها ولأنها لم تحسب لوقوع هذا لم تتمكن من التمسك بالألواح المثبتة على الشجرة فوقت في حضن أدولف اللذي سقط على الأرض بعد مسكه لكاميلا ، نهظت كاميلا وهي تتأسف وتكرر أسفها لأدولف " لا عليك كاميلا ، من الجيد أنك أنني أمسكتك وإلا كنت قد تأذيتي"

نظرت كاميلا هنا وهناك تبحث عن البقية فقال لها ادولف " لن يبتعدو دعينا نركب الأحصنة ونلحق بهم"

_" حسنا.." نظرت كاميلا إلى أدولف وهو يضغط على معصم يده اليمنى " هل يؤلمك ؟"

تردد ادولف عند سؤالها و أنكر أنه يؤلمه بتحريك رأسه فقالت له كاميلا:" بسببي..لأنك أمسكتني عندما كنت أقع"

توقف أدولف في مكانه " كاميلا" أمسك بكتفيها بيديه ويضغط ببطئ..ينظر إلى عينها المحمرتان من مشاعر الندم والشعور بالذنب ، " كاميلا أنت لن تكوني سببا في أذيتي..لأن كل تصرف بريئ منك يشعرني بأني على قيد الحياة ، كنت مدفونا في الماضي..مع الموتى..قبل ركوبي في القطار .." توالت نظراتهم لبعضهم مدة من الوقت إقتربت أدولف شيئا فشيئا رفع يديه إلى وجهها وهو ينظر ، وللحظة ترددت كاميلا وأبعدت عينيها وحركت وجهها حتى إستفاق أدولف من جاذبيتها وإبتعد ثم قال " تشنج معصمي عندما كنت أنزل من الشجرة..لم يكن بسببك"

تحس أدولف أثار حذوات الحصان على الممر كي يحدد الإتجاه اللذي ذهبو منه لم يجد أثر فعاد إلى الممر اللذي أتو منه فأكتشف أنهم عادو إلى القرية ركب الحصان بعد ان ساعد كاميلا على ركوب حصانها وعادو إلى القرية يتسابقون وصلو إلى الإسطبل اللذي اخرجو منه الأحصنة فقالت كاميلا " أحصنتهم هنا..لقد عادو بالفعل..سألقنهم درسا على هذا التصرف..أنظر إلى كاتيا وأستريد..وجدو صديقا جديدا فتركونا وذهبو معه"

رد ادولف وهو يضحك على كلام كاميلا وعتابها الطفولي " لا عليك...أعجبني البقاء من دونه"

_" ماذا ؟ هل تشعر بعدم الإرتياح من وجود أندرياس"

_" ليس هذا لكني لا أثق في الغرباء كثيرا..أضع حسابات سلبية لما يمكن أن يقوموا به"

_" يبدو شابا ظريفا. لا تنسى أننا هنا بفضل مساعدته"

_" أجل أنا ممتن لما فعله لكنني لا أحب أن أثق كي لا أتفاجئ" انزعجت كاميلا من كلام ادولف بحيث أبدت خيبة الظن في ملامحها تجاهه وغادرت الإسطبل ، لحق بها ادولف يناديها لكنها طنشت وكأنها لم تسمع مناداته ، وصلوا بجانب قطيع أغنام أسرع إليها وأمسك بذراعها وهو يصرخ في وجهها " لماذا تتصرفين كطفلة عندما أحدثك عنه ؟"

ردت كاميلا بغضب " أنا لا أتصرف كطفلة "

في هذه اللحظة سمعوا شخصا ينادي" كاميلا!! كاميلا!!" نظروا من بعيد ظهرت أستريد وكاتيا فأفلت أدولف ذراع كاميلا وذهبوا نحوهم وما إن وصلوا حتى سألتهم أستريد" هل تشاجرتم ؟"

أدولف:" لا ..كنا نبحث عنكم .. أين كنتم "

كاميلا:" لماذا غادرتم كوخ الشجرة دون أن تخبرونا "

ردت أستريد بتذمر وهي تقلب عينيها من على الأرض" نادیناكم طويلا ولم تجيبوا فذهبنا ، كنا على عجلة من أمرنا"

كاميلا:" لماذا ؟؟..صحيح اين اندرياس"

أستريد:" عندما كنا امام منزل الشجرة جاء صديق لاندرياس يخبره عن بعض الأشياء لم نسمعها وفجأة طلب منا أندرياس أن نغادر فورا لأن لديه عمل مهم ، نادیناكم ، وذهبنا ، عند منتصف الطريق إفترقنا هو ذهب إلى سيده ونحن أتينا إلى القرية"

أدولف:" إفترقتم ؟!! لماذا لم تبقوا امام منزل الشجرة ، لو حدث معكم شيئ ، هذا المكان غريب عنا ، لا ترتاحوا كثيرا فيه" نظرت كاميلا إلى أدولف بغضب وقالت بإنفعال " نحن نعيش في هذا المكان كضيوف بشكل مؤقت ، لا يمكن أن نظهر عدم ثقتنا بمن إستقبلونا في قريتهم ، هل تفهم؟"

أراد أدولف أن يرد على كاميلا لإثارة إشمئزازه لكن كاتيا أنقذت الموقف " أختي كاميلا!! لن تصدقي ماذا رأينا"

كاميلا:" ماذا رأيتم ؟"

كاتيا:" قابلنا عجوزا تصنع الأواني وأدوات المائدة من الطين ، هيا لتريها "وافقت كاميلا على الذهاب لرؤية العجوز وفجأة ظهر أندرياس بحصناه من خلفهم" أين تذهبون ؟"

أستريد:" ذاهبون لتلك العجوز التي تصنع الاواني من الطين "

أندرياس:" ليس قبل أن تتناولو الطعام ، لم تأكلو شيئا منذ الصباح "

كاتيا:" نعم ، أنا أشعر بالجوع قليلا "

كاميلا:" لم نشعر بالجوع لجمال قريتكم ، بها الكثير من الأماكن الجميلة"

أندرياس:" سنرى رأيك بعد تذوق حساء أمي ، ستلعقين أصابعك بعده"

ضحكت كاميلا مع اندرياس اللذي نزل على حصانه ويمشي برفقتهك ، وردت كاتيا عليه " أنا متشوقة لحساء والدتك ،

يبدو أن كل شيئ رائع في هذه القرية ، لا أعتقد أن بإمكاني المغادرة"

إبتسم أندرياس مع كاتيا قائلا" إبقى ما تشائين فقريتنا تحب الضيوف"

وصلو إلى منزل أندرياس دق الباب الحديدي وبعد ثواني فتحت والدته وهي تبتسم " أهلا بكم ، " دخلو إلى المنزل كانت بجانب المدخل طاولة جانبية تضع عليها أواني فضية مرتبة حسب ستة أفراد ، طلبت والدة اندرياس منهم الجلوس على الطاولة وبعد ان جلسو احظرت قدرا وسكبت في صحن كل واحد واحظرت خبزا مقطعا ووضعته في منتصف الطاولة وجلست ، تناولو الملاعق الأولى من الحساء يتمعنون في تفاصيل المنزل سألتهم والدتهم:" منذ متى تعرفون أندرياس ؟" تفاجأت كاميلا وإتسعت عيناها تنظر إليهم بخوف كبير ردت أستريد " منذ أن كنا أطفالا.. لعبنا مع أندرياس كثيرا عندما أتى إلى تشيرتوف"

_" نعم، حدثني أندرياس عن أيامكم هذه عند عودته من تشيرتوف ، لا أذكر أسمائكم حينها ، مرت العديد من

السنوات ، أصبحت أنسى عشاء البارحة هه كيف لي أن أذكر أسمائكم"

كاتيا:" نعم ، أنا أنسى كثيرا ، هذا فطري وليس بسبب التقدم في السن ، عادة ما توبخني أمي عندما ترسلني لإدخال الدجاج وأنسى هه " حدق الجميع بكاتيا وهي تتكلم ، قبل أن تفضح كل شيئ إستغربت والدة أندرياس من كلامها وسألتها:" هل لديكم دجاج في تشيرتوف ؟"

أنقظت أستريد الوضع في آخر لحظة" لا لا، منزل جدتهم يقع بالقرب من تشيرتوف ، يذهبون إليه في أوقات العطل "

أشارت كاتيا موافقة على كلام أستريد ، لكن كاميلا الوحيدة التي كانت تسمع كلاما لم تصدق أنها تسمعه على الإطلاق ، إستأذنت للخروج ، نهظت من مكانها وغادرت المنزل إبتعدت بضع أمتار وهي تنتظر إجابة على العديد من الأسئلة ، لحقت بها أستريد مسرعة ، وعندما خرجت إندفعت نحوها كاميلا بغضب " ماللذي تهذين به منذ جلوسنا على الطاولة ماذا ؟؟"

_" إهدئي كاميلا سأشرح لك الأمر، حاولي أن تخفضي صوتك ستسمعنا"

كاميلا:" تسمع ماذا ؟ أنا لا أفهم إلى ماذا تريدون الوصول بخططكم .. أنظرو إلى أين وصلنا بسبب الحيل "

_" لا خطط ولا شيئ ، إسمعي ، نسينا أن نوصيكي بهذا.. والدة أندرياس وجميع من في القرية يظنون أننا أصدقاء أندرياس من الطفولة ،. كذب لأجل أن يسمحو لنا بالبقاء هنا "

كاميلا:" ماذا عن تشيرتوف ؟"

_" كان لأندرياس أصدقاء في تشيرتوف ذهب فترة هناك وإلتقى بهم وحدث والدته عنهم عند عودته ، وجد هذا حجة مقنعة لهم ولإخفاء شكوكهم حولنا "

ذهبت كاميلا بالقرب من صخرة وجلست عليها وأمسكت برأسها بكلتا يديها تنظر إلى الأرض شاردة لحقت بها أستريد وأضافت" نسيت شيئا ، على أن أخبرك أن أندرياس لا يعلم بما حدث في القطار ، قلنا له أننا ضائعون " رفعت كاميلا رأسها تنظر لأستريد وإنهمرت عيناها بالدموع وهي تكرر" أود العودة إلى منزلنا"

عادت برفقة أستريد إلى طاولة الطعام وأدولف يراقب حالتها البادية على وجهها تنهدت ثم قالت " إذن بماذا كنتم تتحدثون؟" إبتسمت والدة أندرياس وردت على كاميلا " كنا نتحدث عن عائلتك ، متى يتزوج إدوارد ؟"

ردت كاتيا:" لا أظن أنه يفكر بالزواج حاليا ، يريد أن يضمن عملا في المدينة التي درس فيها"

_" هل خطيبته من نفس المدينة ؟"

كاميلا:" نعم ، أوفيليا ، إلتقيا ببعضهما عندما كان يدرس"

وفي هذه الثانية التي تحدثت فيها كاميلا وقبل أن تنهي كلامها إندفعت أستريد تسعل وتكح بشدة كادت تقع على الأرض ، ضربت كاميلا على ظهرها كي تختفي السعلة وناولها اندرياس كأسا من الماء شربت رشفتين ثم وضعت الكأس على الطاولة وهي تأخذ أنفاسا طويلة ، "عليك العافية أستريد"

كاميلا:" ربما تنفست وهي تأكل الطعام"

ردت أستريد:" لا ، إبتلعت فتاة خبز دون أن أشعر"

أكملو طعامهم و جلسو في صالة الضيوف ، اعدت والدة أندرياس عصير ليمون طازج مع الجزر المطبوخ ، كان لذيذا لحد ما الجميع شربوا كؤوسهم ما عدا أستريد شاردة لا تشاركهم الحديث ولا الضحك ، أنتبه أندرياس لحالتها لكنه لم يرد لفت الإنتباه حولها ، خيم الليل واخذت والدت أندرياس تجهز أفرشة مزودة ببطانية قطنية ، ساعدتها كاميلا في تجهيزها ، كان البيت مقسما إلى غرفتين صغيرتين كل غرفة بها سرير فردي واحد وصالة صغيرة بها أرائك قديمة ورثة مع طاولة جانبية وبعض الزينة وستائر قديمة ، اما المطبخ فكان بالخارج عبارة عن موقد حديدي متوسط الحجم يعمل بالفحم ، وضعت فراشين في غرفة البنات لعدم إتساعها لأكثر من ذلك، تكفي ثلاثتهم لأن جسمهم نحيف ، وفراش واحد لأدولف مع السرير الخاص بأندرياس في غرفته، تمددت كاتيا في الفراش و بعد دقائق قليلة نامت نوما عميقا وشرعت في الشخير، بقي أندرياس وأدولف في الغرفة يتحدثون عن حياتهم السابقة وعن الموقف المضحكة، ضربت كاميلا أختها كي تتوقف عن الشخير لكن لم ينفع، إستدارت إلى جهة أستريد كي لا تسمع لكنها لم تجد أستريد في مكانها ، حملت الفانوس المعلق على

الباب يعمل بالزيت أشعلته و فتحت باب الغرفة ببطئ شديد وأغلقته خلفها بحثت في البيت ولم تجد لها أثرا ذهبت إلى النافذة الموجودة في الصالة لترى من خلالها إن كانت أستريد بالخارج ، وعندما إقتربت أضاء الفانوس الأريكة التي تحت النافذة ، كانت أستريد تنام عليها رفعت قدميها على مقعد الأريكة وإنكمشت ، حركتها كاميلا وهي تهمس في أذنها ، " أستريد!! إنهضي"

نهضت أستريد من غفوتها بفزع " كاميلا!! هذه أنت!!", أفزعتني "

_" هناك أمر يزعجك أليس كذلك ؟"

_" لا ، لا يوجد شيئ ، نمتم بسرعة ، مللت الإستلقاء فأتيت إلى هنا"

_" في الظلام ؟ لوحدك ؟ ، أستريد أنت تفكرين بشيئ يؤلمك من الداخل منذ أن جلسنا في الصالة وأنت شاردة ، لم أرد سؤالك أمامهم ، لكن الآن نحن وحدنا ، أخبريني بكل شيئ"

_" لا شيئ ، فكرت في بقائنا هنا ، ليتنا نستطيع البقاء إلى الأبد "

_" أستريد!! كيف تقولين هذا ، علينا الوصول إلى تشيرتوف في أسرع وقت قبل أن تنتبه عمتي إلى تأخرنا ، يمكن أن تخبر والدي بذلك ويحتارون ، لا يمكنني البقاء"

_" كاميلا ، أنا...أنا ليس لدي وجهة أذهب إليها ، رحلتي إلى تشيرتوف كانت مجرد خيار وحيد واجهته ، أنا هاربة "

_" أهربي إلى أهلك...لحظة فقط..أين يسكن أهلك ؟"

إمتلأت عينا أستريد بالدموع وهي تنظر إلى كاميلا وتشير بالنفي ثم قالت" ليس لدي أهل في تشيرتوف ...أو بصورة أوضح ليس لدي أهل..لا أعرف مكانهم ولا يعرفون مكاني "

جلست كاميلا على حافة الأريكة وهي تربت على كتف أستريد واصلت أستريد روايتها وهي تحاول إمساك دموعها" عندما كنت في عمر العاشرة ، أتى سيد بعربة يجرها حصانين مزينة بتفاصيل زخرفية مع أطراف ذهبية ، نزل من عربته ونظر إلي بتكبر ، أتى والدي إليه يركض تحدثا لبضع دقائق ثم اتت امي تحمل ثيابي في قماشة معقودة وقالت لي أنني سأعيش في بيت ذلك السيد الثري ، وآكل

انواع الأطعمة الشهية وتكون لي غرفة فخمة وأثاث مخملي ، ركبت معه في العربة ، لم يحدثني ولو بكلمة..وصلنا إلى قصره الكبير ، قصر بثلاثة طوابق مع نوافذ زجاجية وواجهة مزخرفة وباب كبير والكثير من الخدم وعند المدخل لوحات ذات إطارات مصنوعة من الذهب ، ظننت أني سأعيش كأميرة في قصر ، جاءت خادمة اخذتني إلى ركن خاص بالخدم وألبستني ثيابا خاصة صرت أعمل هناك كل يوم ، لا أخرج إلا إذا طلبو مني الخروج لقضاء حاجاتهم ، لا يسمحون لإبنتهم باللعب معي ، او بالحديث ، بعد سنوات ماتت زوجة السيد ، وبعدها تزوج بفتاة شابة تكبرني بخمس سنوات ، تغيرت الأوضاع وأصبحت أنا خادمة خاصة لإبنتهم ، تمكنت من لبس فساتينها التي تتخلص منها واضع تحت كورسيه واذهب معها إلى الحفلات الفخمة ، عاملوني بشكل رائع ، لكن بعد خطبتها أدركت أنه لن يكون لي مكان في ذلك القصر إن تزوجت ، سرقت مجوهرات أمها الثمينة وهربت من هناك ، لا اعتقد أنهم لا حظو إختفاء المجوهرات لأني سرقت القليل فقط "

في الصباح إستيقظت كاتيا نظرت وجدت اختها وأستريد لا يزالا نائمين ، كانت رائحة خبز تفوح في المكان نهظت من

مكانها لبسة الكورسيه الخاص بها شدته على خصرها ولبست تنورة من حقيبتها ، خرجت من البيت وجدت والدة أندرياس تطهو الخبز في الموقد " صباح الخير" إلتفت والدة أندرياس بعدما سمعت كاتيا وردت عليها بإبتسامة " صباح الخير ، تعالي تناولي قطعة خبز طازج"

تناولت كاتيا قضمة خبز " إنه شهي للغاية ، طعمه مميز "

_" الجميع يحب الخبز اللذي أعده ، أصنع الكثير منه كل صباح وأعطي الجيران لأنهم لا يقاومون رائحته"

_" ماهو سر إعداده ؟"

_" لايوجد سر ، أنا لا أملك فرنا خاصا بالخبز ، فأطهوه على الموقد ، أقوم بتغطيته بهذه الآنية الحديدية تتوزع الحرارة في الداخل ، يطهى الخبز بشكل أفضل بكثير من الفرن"

_" رائع ، أين أدولف وأندرياس؟"

_" ذهبا إلى الإسطبل على ما أظن ، سيأتيان بعد قليل ، كاتيا هل يمكنك اخذ الخبز الى الداخل وتقطيعه"

_" حسنا" جمعت كاتيا الخبز في صينية من خشب البلوط السميك وحملتها الى الداخل نادتها الوالدة " كاتيا!! أخرجي علبة مربى من الخزانة التي على اليسار" كانت خزانة مليئة بالمؤونة تكفي لموسم كامل ، بحثت عن المربى وجدت برطمانا كريستاليا مغلوق بصفيحة خشبية مغلفة بقطعة قماش خاص بالطاولات ومربوط بخيط متوسط السمك ، فتحت العلبة ، كانت مربى التين قطعة الخبز إلى شرائح وغمسة الملعقة في المربى ودهنته على الخبز ، جلست على الطاولة تتناول الفطور ، فتحت كاميلا باب الغرفة وجدت كاتيا على الطاولة فقالت لها كاتيا " أخيرا نهضت"

_" سمعت صراخا ايقظني من نومي"

كاتيا:" أه كانت والدة أندرياس تتحدث إلي ، ألم تفق أستريد بعد ؟"

_" لا ، دعيها تنام أكثر ، سهرنا طوال الليل"

كانت الأمور تسير بشكل جيد في القرية حتى أنهم ساعدوا أهالي القرية في الكثير من الأعمال ، ووالدة أندرياس تخلصت من إكتئابها ووحدتها بفضل وجودهم معها ، كانو يساعدونها في اعمال المنزل وعلمتهم طهو الطعام على

طريقتها ، اما ادولف فكان يساعد في الزراعة وحراسة القطعان ، وتجول في أنحاء القرية لدرجة انه اصبح يعرفها شبرا شبرا ، حتى أنه تحصل على علبة حبر وأوراق كهدية من رجل يعمل في القرية كان قد حصل عليها هذا الأخير من سيده لكن لفقر حاجاته إلى الكتابة أصبحت مجرد زينة في منزله، بدأ أدولف يكتب مذكرات يومية تحت عنوان " رحلة إلى تشيرتوف" يحكي فيها تفاصيل ركوبه في القطار و قدومه إلى القرية ،

# الفصل الخامس

# : الليدي كاميلا

مر أسبوع على قدومهم إلى القرية جميع السكان مشغولون بالتجهيز للحفلة التي ستقام على شرف إبنة السيد ، تجولت أستريد في القرية تشاهد حماس الأفراد بسعادة ، إلتقت بأندرياس فقالت له " يبدو أن قريتكم تحب الإحتفال كثيرا"

_" أخبرتك منذ اليوم الأول ، منذ وقت طويل ينتظرون زواجها "

أستريد:" هل يكنون الحب والإحترام للسيد لهذه الدرجة ؟"

_" لا ، لكنهم سيتناولون وجبات فاخرة على شرف إبنته "

أستريد" ألن يحظو بدعوة للزفاف ؟"

_" لا ، فقط صدقة منه كي تدوم البركة على زواج إبنته "

دمجو صفا متكاملا من الطاولات الخشبية في الساحة كي يتشاركوا مائدة الطعام ، أحضرو أنواع المشروبات ، والفواكه الموسمية ، وضعو الصحون والملاعق والكؤوس المصنوعة من الخزف ، على الطاولات وبدأت فرقة العزف

تستعد ، عادت أستريد إلى منزل أندرياس كانت الفوضى في كل مكان واصوات النقاش بين كاتيا وكاميلا تعلو خارج المنزل ،دخلت الغرفة وجدت الفساتين مرمية في الغرفة وكاتيا تبكي في الزاوية ، بينما كاملة تزين شعرها وتلبس فستانا قرميدي اللون واسعا من الأسفل عليه مشد كروسي ضيق يعزز من منحيات جسمها مع أكمام واسعة ، تظهر كتفيها ، وتفاصيل في أطرافه مثل الدانتيل تربط حول عنقها عقدة حريرية بنفس لون الفستان ينتهي بسلك من الكرينولين يعطي شكلا واسعا ومحددا وختمت إطلالتها بعقد على عنقها وأقراط من الخرز الأبيض ، فقالت أستريد بإستغراب " كاتيا ما بك ، أنت ساحرة كاميلا ، أين كنتي تخفي هذا الجمال،ستوقعين جميع شباب القرية"

فردت كاتيا " لا اعرف ماذا ألبس في هذا الحفل ، لا أريد أن أظهر كالمتسولة"

أستريد:" ألم تحددي فستانك الأخضر لتلبسيه في هذا اليوم ؟"

فإندفعت كاميلا بغضب ترفع صوتها " أرأيت!! تتماطل في إختيار الملابس ولم يبقى للحفلة الكثير"

كاتيا:" تغير كل شيئ ، الحفلة الآن لم تعد نفسها"

أستريد:" لماذا ؟ ماللذي تغير ؟"

إلتفتت كاميلا إلى أستريد " ألم يخبرك أندرياس ؟"

_" بماذا ؟"

_" عزمه السيد إلى القصر بطلب من إبنته ، فأخبرهم أندرياس أنه لا يتمكن من الحضور ويود الإحتفال مع أصدقائه ، فدعانا معه "

أستريد:" تمزحين!! هل سنذهب إلى الزفاف اليوم ؟"

_" بالضبط ، جهزي نفسك "

_" لماذا كل هذا الإصرار من إبنة السيد على دعوة أندرياس "

كاميلا:" ربما تعرفه ، او ليس لديها أصدقاء فأرادت منا الحضور هاهاها"

أصرت كاتيا على عدم الذهاب وبقائها بفستان عادي لمشاركة أهل القرية ووالدة أندرياس الإحتفال بفستان عادي، فمنحت فستانها الأخضر إلى أستريد لأنها لا تملك فستانا ، أرسل السيد عربة يجرها حصانان للمعزومين من

القرية ، كان أندرياس وأدولف ينتظران الفتاتان أمام العربة يرتدي أندرياس  بدلة من سراويل وقميص متعدد الأزرار مع سترة سميكة متناسقة ، بينما أدولف يرتدي بدلة بنية مع سراويل ضيقة وسترة بلون فاتح مع قبعة فلورنتينية ترتدى عادة في المناسبات الرسمية وفي أول نظرة من أدولف وقعت على كاميلا وهي تمشي كالأميرات ، شرد في رونقها وسحر إطلالتها وضعت يدها على يده كي تصعد على متن العربة تلتها أستريد ، إنطلقت العربة عند غروب الشمس بإتجاه القصر ، مقاعد العربة راقية وفخمة سميكة ومريحة في الجلوس بها ستائر من الحرير الثمين ، لمسته كاميلا عدة مرات لرطوبة ملمسه ثم أزاحته وقربت وجهها إلى الثقوب الواسعة تنظر في الأرجاء ، لم تتوقف أستريد عن التحدث بشأن عناد كاتيا ، وأندرياس يضحك في كل مرة تضحك بها أستريد بينما أدولف بقي يراقب كاميلا وتفاصيل فستانها ، نظرت كاميلا لوهلة فلاحظت البريق في عيون أدولف توترت والقت نظرة على الجزء العلوي من فستانها رفعته قليلا ثم عادت لتراقب الطريق ، قال لها بعفوية " تبدين جميلة جدا بهذا الفستان"

_" حقا!! أعرف ذلك هاهاها"

ادولف:" هل هذا هو سبب ثقل حقيبتك ؟"

_" اجل ، إنه الفستان الأفخم لدي ، أرسلته لنا عمتي يوما"

بعد ساعة من الإنطلاق وصلو إلى ممر القصر الكبيرة ، تحمست الفتاتان وينظران من الشباك ، واجهة فخمة أشجار مصففة ومصطفة بشكل مرتب في أطراف الطريق ، أشجار الصنوبر ثات الشكل المثلثي من بعيد ، إلتفت العربة على اليمين ، ساحة واسعة وكبيرة أرضيتها من العشب الأخضر وأحواض الزهور في كل مكان ، واجهة القصر مزينة بتفاصيل زخرفية وشرفات في كل كل غرفة متناظرة مع مدخل القصر وأبراج صغيرة وأسطح مغطات بالقرميد ، ركض خادم نحو العربة بعد توقفها وفتح الباب خرج أدولف وخلفه كريستيان، ثم مد الخادم يده لمساعدة كاميلا على النزول وتلتها أستريد دخلو على باب القصر يتمعنون في تفاصيله من الداخل ، صور مؤطرة بالذهب معلقة في كل منتصفات الجدران ، قادهم الخادم إلى قاعة كبيرة من الجهة الخلفية عليها طاولات مستديرة مصنوعة من خشب الجوز النادر ، ستائر على النوافذ من المخمل وتفاصيل من الدانتيل معلقة على قضبان ذهبية مزخرفة، العشرات من الأشخاص

او مئات، يجلسون على الطاولات بثياب فاخرة وباهضة الثمن ، يضعون أواني صينية متماثلة وكؤوسا كريستالية ، جلسو في مقاعد خاصة بهم ، أحضرو الفطائر المحشية بالجبنة كمقبلات وبعد إنتهائهم أحضرو سمكا مطبوخا مع الخضروات وختاما للمأدبة قدمو أنواع الفواكه منها الطازجة ومنها المحفوظة ، إنتهو من طعامهم ونهضو حمل الخدم الطاولات وأحضرو فرقة معازف ، عزفو كل الأنواع بعد مرور ساعتين من قدومهم كانت أستريد تلازم كاميلا طوال الحفل ويراقبون تفاصيل الأشخاص ، وطريقة تحدثهم ، اختفى ادولف وأندرياس وسط الزحام ، لحظات قليلة جاءت فتات شابة إلى استريد وكاميلا " مرحبا ، من أين أنتم ؟ لم أصادفكم من قبل" أجابت كاميلا أنا من دراينكا" نظرت الفتاة الى أستريد تنتظر إجابتها كانت هذه الأخيرة متوترة فأعادت الفتاة سؤالها على أستريد فأجابت " أنا من سيرينوفا" تفاجئة كاميلا عند سماعها بالمدينة التي تنتمي إليها أستريد ، قاطعتها الفتاة قائلة " إذن أنتم أجانب عنا ، لماذا لا تحتفلون ؟"

سألتها أستريد:"ماذا ؟؟ "

فقالت الفتاة بحماسة " الرقص..ستبدأ رقصة الكونتري بعد دقائق ، ألم تعثرو على شريك بعد!!"

كاميلا:" أووه لا ، لا أجيد رقصها على الإطلاق" أضافة أأستريد لها " إنها ممتعة كاميلا لماذا لا تجربين..بعد أن يعزمك شاب وسيم من بين الحضور هاهاها " ضحكت الفتاتان وانزعجت كاميلا من سخريتهما" كفاك أستريد أنت تضايقينني" ، إقترب شاب ناحيتما حتى أن أستريد قرصت كاميلا من ذراعها وتهمس لها دون أن ينتبه" كاميلا..أنظري إنه قادم نحونا أقسم إنه قادم "

لكن كاميلا لم تفهم الأمر بسرعة فبقيت تقول لها" ماذا ؟ لماذا تهمسين " وقف الشاب الوسيم اللذي يبدو عليه الثراء والمكانة المجتمعية أمامهما ثم مد ذراعه إلى أستريد بنظرة إعجاب قوية وقال لها بصوت هادئ " هل تقبلين الرقصة الأولى معي ؟" إبتسمت أستريد بحماسة وحاولت إبقاء نفسها هادئة " موافقة" وضع ذراعه بالهواء ثم وضعت ذراعها فوق ذراعه بشكل مستقيم ورافقته وهي تنظر إلى كاميلا وتشير لها بسعادتها بقيت كاميلا تضحك على أستيرد بمفردها ، بدأت الرقصة والعزف على أنغام الكونتري ،

كانت أستريد ترقص بخفة ونشاط خاصة عند تبادل الأدوار في الرقص ، إنتهت الرقصة الأولى بقيت أستريد تتحدث إلى الشاب حتى قاطعتهما كاميلا فإنفصل الشاب عن أستريد وهو يوصيها بالرقصة الثانية إنفردت الفتاتان ، فقالت أستريد بتشوق:" يبدو أنه معجب لحد كبير بي ، لقد كان جذابا جدا خلال الرقص ، لديه لغة رقص خاصة"

_" أووف أستريد تقعين بسهولة لدرجة أنك تحدثين الرقصة ، إنه وسيم لكن ليس لهذه الدرجة"

أستريد:" وعدته بالرقصة الثانية ، اوه انظري إنه أدولف قد رآنا"

لوحة أستريد لأدولف من بعيد ، كان بمفرده ، فقالت لكاميلا:" أعتقد أن أدولف يراقبك "

_" اوو أستريد ماهذا الكلام اللذي يتفوه به لسانك "

أستريد:" لما الإنزعاج. ألاتلاحظين إهتمامه ناحيتك ؟ كما أنه وسيم وجذاب "

_" لا أنظر له بهذه الطريقة ، إنه شاب عادي ليس لدرجة الوسامة " أبدت كاميلا توترا بعد كلام أستريد بقيا يتجولان

في الصالة حتى عاد الشاب إلى أستريد وطلب منها مرافقته إلى الرقصة الثانية بقيت كاميلا لوحدها كالعادة لكن ليس هذه المرة ، " هل تقبلين ؟" سمعت هذا ثم إلتفتت وجد أدولف يقف خلفها ويمد ذراعه بنفس الطريقة المستقيمة ، بهتت في عينيه وفي جديته ووقفته الحادة وكأنه شخص مختلفا عن اللذي تعرفه وضعت ذراعها بتوازي على ذراعه مثلما فعلت أستريد دون أن تجيبه فقط تحدق بعينيه قالت له ببهتان " أنا لا أجيد الرقص" ، لم يبعد ادولف عينيه على كاميلا وهو يأخذها إلى منتصف القاعة..وهي ترافقه وكأن طاقة كبيرة تطغى على عقلها..بدأت المعازف فترددت كاميلا ، همس أدولف في أذنها وهو يمسك بخصرها وبيدها.." سترقصين...إنسي كل الموجودين وأتبعي قلبك مع الأنغام...لامسي رجلي وإتبعي حركاتها...سترقصين ببراعة" كان ادولف يتحدث وسط الأزواج المستعدون للرقصة وما إن بدأت الرقصة حتى خف جسد كاميلا تنظر إلى أدولف وتتحدث في نفسها." لا أسمع أي صوت...لكني أفهم كلماتك...عيونك تتحدث بالحياة التي أريدها..وأنا أفهم لغتها..ماهذا الشعور...أين أنا..فوق أي بحر أطير..من أين

لي جناحين..كأني أعرفك قبل أن أعرف من أكون..من أنت ؟؟"

كلماتها كانت في الوقت اللذي شردت فيه بعد لحظات توقف العزف وإنتهت الرقصة لكن أستريد ما تزال شاردة وقفا مكانهما كأجساد بدون أرواح دون حركة وفجأة لمحت كاميلا أندرياس يغادر الحفلة إبتعدت عن أدولف وأسرعت خلف أندرياس..أستغرب أدولف من إنفعال كاميلا واراد اللحاق بها لو لم تأتي أستريد ترافق شريك رقصتها" أدولف..كنتما رائعين ، متى تعلمت الرقص ببراعة"

_" حقا!! كاميلا هي من كانت متناسقة مع حركتي ، جعل ذلك الرقصة جيدة"

خرج أندرياس من الحفل مسرعا ركب حصانا وغادر ، توقفت راقبت الطريق الذي قصده وطلبت من الخادم أن يعطها حصانا لكنه رفض ،فأصرت عليه وأخجلته بتوسلها فمنحها إياه..تبدو الأشجار كوحوش وسط الغابة المظلمة وكاميلا تنادي ، أنقصت من سرعة الحصان في الركض تنظر هنا وهناك في نهاية المسار توقفت وإتسعت عيناها ، أين إنعكس ضوء القمر وأوضح بيت الشجرة " إنه الكوخ!!"

وجدت الحصان الذي ركب عليه هناك مربوط على جذع الشجرة ، كان جالسا قرب النافذة يحمل جالبة الحظ ويلمسها بأنامله..جسده منهك من الشراب الكثير ، إقتربت كاتيا ووقفت أمامه دون أن تتفوه بكلمة ، نظر إلى قدميها ورفع عينيه ببطئ لكن لم يتفاجئ بأنها هي من تقف أمامه ، " علمت أن أحدا لن يتركني وشأني في عزلتي.." ثم نظر إليها بسخرية وقال " عودي من حيث أتيت..أرواح الموتى في كل مكان هنا"

ذبلت عيني كاميلا من حزنها على حالة أندرياس إقتربت أكثر وجلست بجانبة تحت النافذة تتمعن في جالبة الحظ ، وتنظر إليه تارة بسهولة إنتقلت إليها الكآبة وإرتكزت برأسها على الجدران الخشبية..أدولف يتنهد ويتحسر ،قالت له كاميلا بتأني " هي أليس كذلك ؟"، إبتسم بسخرية وإمتلأت عيونه بالدموع " هل أنا شفاف لهذه الدرجة ، أم أن سيكولوجية الرجال تفهمها جميع النساء "

_" رأيت تقلب ملامحك عندما رأيتها تقف مع زوجها ، وإختفائك المفاجئ وسط الحفلة ، وكان الأمر واضحا من

خلال عقدها الذي تحمله على عنقها ، المزين بريشات خضراء "

أندرياس:" هل كنت تحتفلين أم تحققين في تفاصيل حياتي "

_" لا ، عندما بقيت لوحدي دون أستريد لاحظت كل شيئ من باب الملل ، وأنت أثبت كل توقعاتي بهروبك المفاجئ "

أندرياس:" بنينا عش أحلامنا..كنا نهرب إليه عندما لا تسعنا الأرض بالأشواق..تمنينا الكثير من الحياة..صنعت لي جالبة حظ وعلقتها في عشنا..لم أنل من الحظ سوى السيئ بعدما أغرتها أموال ذلك الرجل."

_" هل تصدق أن الفتاة تتخلى عن الحب لأجل المال!! هذه في روايات دوستويفسكي فقط..الفتاة عندما تحب لا تفكر سوى في مشاعرها"

أندرياس: " أجل ، تخلت..ولأجل عائلتها وإسمها وطبقتها النبيلة تخلت عن الخادم اللذي يعمل في مطحنة القمح ..ماذا تفعل برجل تلطخت يداه بدهن البكرة الأسود..لا يأخذها لحفلات مجتمعية ولا يشاركها قراءة الكتب في أوقات فراغه ولا يملك ثمن تذكرة المسرح ، أنا المخطئ وليست هي"

_" لا تقل هذا أندرياس...فحتى لو لم تفعل ما تفعله طبقة النبيلة ، لكنك صنعت لها أجمل كوخ شجرة ووفرت أموالا لتشتري قطعة أرض صغيرة..رغم كل تواضعك كنت تمنحها أفضل ما لديك.." ربتت على كتفه ، إلتفت إليها وواصلت" أنت كنت الوفي في قصة الخيانة ، لا تلم نفسك على شيئ..تستحق فتاة تضحي بمكانتها لأجلك..هي ليست من نصيبك أندرياس"

عادو إلى القصر وجدو أستريد تقف في الخارج متوترة وخائفة ، فور أن رأتهم أسرعت إليهم نزل أندرياس من على الحصان وساعد كاميلا على النزول.." أستريد مابك ؟"

_" كيف تسألين بدم بارد ، أين كنتم ، قلقت كثيرا ، ظننت أنهم نصبو لنا فخا وقلبت القصر على رؤوسهم"

كاميلا:" تجولنا في الغابة فقط...إنتهت الحفلة ؟"

قاطعها أندرياس بإستغراب "ألم يكن معك أدولف ؟"

_" ألم يذهب معكم ؟ ..لم أجده هو الآخر..أووه ما اللذي يحصل لنا" مسكت أستريد رأسها وهي خائفة وقلقة ، بينما كاميلا أغلقت فمها بكلتا يديها ترتجف وتقول " أرجوك يا

إلاهي أرنا الخير فقط" ، جاء الخادم للتحدث مع أندرياس وأعلمه بأن أدولف ركب حصانا بعد رحيلهما بنصف ساعة على الأكثر، إستعد أندرياس لركوب حصانه والبحث عنه ، وفجأة صرخت أستريد بإسم أدولف وركضت ، كان يتقدم رويدا رويدا بالحصان إطمئنت عليه أستريد فأخبرها أنه تجول في الغابة ليريح نفسه ، كانو على وشك الرحيل ، فأخبرهم الخادم أن السيد نيكولاس أمرهم بتجهيز متكأ لبقائهم الليلة في القصر ، رفض أندرياس في البداية لكن بعد إصرار الفتيات وافق ودخلو القصر ، راقبت كاميلا سكون أدولف طوال الوقت أمسكته من ذراعه وقالت له دون أن يسمعها البقية" هل أنت بخير ؟" نظر إليها وعقد حاجبيه ثم أفلت ذراعه من يدها بغزرة وقال" أنا بخير.." لكن إجابته الكاذبة لم تقنع كاميلا ، أوصلهم الخدم إلى غرفهم حيث ظلت كاميلا وأستريد مع بعضهما في غرفة واحد ، فتحت الخادمة الباب ، كانت غرفة بهية راقية رغم بساطتها مقارنة بفخامة القصر ، " أعتقد أن الغرف هنا طبقات!!" قالت أستريد للخادمة فإبتسمت الخادمة وأشارت بالموافقة غادرت الغرفة وأغلقت الباب خلفها.. صعدت كاميلا فوق السرير تقفز وتقفز من الفرح ، قالت أستريد " أنظري كاميلا!! إنه

رف خشبي مليئ بالكتب" ذهبت إليها كاميلا وفتحت الكتب الواحد تلو الآخر ، في غرفة الشباب كان الهدوء والسكوت لزم كل منهما سريره يتأملون السقف ، نظر أدولف بحقد لأندرياس وسأله " ماللذي يشغل بالك ؟" رغم أن أندرياس لا يعلم شيئا مما يدور في عقل أدولف إلا أنه قال بكل صدق " إنها الليدي خاصتي" إتسمعت عيون أدولف وإنفع من على الوسادة وإرتكز على مرفقه " ماللذي تهذي به..من تكون الليدي ؟" ،

_" لا يمكنني التحدث عنها الآن ، لكن أجبني أدولف!! إذا أحب قلبك فتاة وذهبت بعيدا وتركتك هل تستطيع نسيانها مع الوقت أم تندم لأنك تركتها تذهب دون أن تحارب لتبقيها إلى جانبك ؟"

عظ أدولف أسنانه وقبض يده من الغضب وللحظة إلتزم الهدوء وقال " الأفضل أن تنساها" إستلقى مجددا على السرير وأغمض عيناه لكن أندرياس لم يزر النوم عينيه إلى فجر غد..أخذ ساعتين من النوم وإستيقظ عندما سمع صرير النافذة التي فتحها أدولف ، كانت كاميلا وأستريد يتجولان في حديقة القصر كالفراشات رفعت كاميلا رأسها إلى النافذة

فوجت أدولف يراقبها بشرود توقفت تنظر ناحيته وفي نفس الوقت سأل أندرياس " صباح الخير أدولف..ماذا ترى خلال النافذة؟" إستيقظ أدولف من شروده وعقد حاجباه وقال " لا شيئ" إبتعد عن النافذة ولبس بذلته وخرج ، كان أندرياس مسغربا من تصرفات أدولف نهض من مكانه وأسرع نحو النافذة ..وجد كاميلا وأستريد تتمشيان..فكر قليلا ولبس ثيابه خرج أدولف وقابل الفتاتين وطلب منهما الإستعداد للعودة إلى القرية ، جهزو لهم عربة وإنطلقو تجاه القرية كان الطريق طويلا والأوضاع هادئة ومتوترة في نفس الوقت وصلو إلى القرية وجدو كاتيا في إستقبالهم ودخلو إلى بيت أندرياس يتحدون عن تفاصيل الحفلة ،حضرت الوالدة فطيرة مشمش كانت قد وضعتها في الفرن قبل مجيئهم وضعتها في طبق ودخلت إلى غرفتهم..توقفت كاميلا عن الحديث عندما دخلت الوالدة فقالت لها" هل أزعجتكم ؟"

إندفعت أستريد دون حياء " لا ، كاميلا كانت تحدثنا عن شعورها عندما رقصت مع أدولف ليلة البارحة" إبتسمت الوالدة وسألتها إن كانا على علاقة فتوترت كاميلا وتأتأت في كلماتها " لا ، لا غير معقول بقينا كالغريبين في الحفلة فشاركناهما الرقص ، هذا كل شيئ خالتي"

ضحكت كاتيا على تصرفات أختها وبقيا يصفان المكان طوال اليوم بقيو في البيت ليرتاحو وإجتمعو للحديث طويلا وكان أدولف لا ينظر إلى وجه كاميلا عندما تتحدث، بعد تناول العشاء خرج لبتجول تحت النجوم ، أخذت كاميلا وشاحها ولحقت به " أدولف!!" نادته ولكنه لم يتوقف أمسكته من ذراعك بقوة " الآن ستخبرني مالخطأ الذي إرتكبته وجعلتك تشيح بنظرك كلما تحدثت"

أدولف:" لا أهتم لأخطائك..من أكون ؟ هاا أجيبي من ؟" حزنت كاميلا لقسوة أدولف معها ولكنها لم تستسلم وبقيت تلاحقه وهو يتهرب حتى وصلت نقطته لآخر السطر من الضغط فأنفجر في وجهها " أجل تستحقين..عليك أن تفكري مالخطأ الذي إقترفته وتتعذبين من جوفك لتشعري بما شعرت به عندما ركضتي خلفه وأنا أفكر وألوم نفسي إن جعلتك تتهربين مني وانت في أحضان شاب غريب في عشه..أهاذا ما كنت تريدين سماعه..أنا خجول من الفتاة التي إصطحبتها معي هاربا من القطار ، كنت أظنك أشرف من هذا..للأسف..للأسف " أمسكت دموعها وكمشت ثغرها وصفعته بكل قوتها وقالت" أنت أقذر من القذارة " ثم حملت فستانها من أطرافه وذهبت تركض وتمسح دموعها ، بينما

أدولف بقي متجمدا يمسك خده بعد صفعة قوية وينظر ناحيتها وكأن الندم زاره أخيرا..ضرب الحجر بقدميه ويعض شفتيه ، دخلت كاميلا مسرعة إلى غرفتها إنتبه الجميع لها ، إرتمت على السرير بوجهها وغطت رأسها بذراعيها تبكي كطفلة ذهبت والدتها ولم تأخذها معها .كانا كتفاها يتحركان على إيقاع صوت البكاء دخلت أستريد وكاتيا ليتحدثا معها إقتربت أستريد وربتت على ظهرها " كاميلا ما بك ؟ لماذا حالتك سيئة ، هل أذاك شخص ما ؟"

أجابتها كاميلا دون أن ترفع رأسها" دعيني وشأني..أريد أن أبقى لوحدي..هيا " أخذت أستريد كاتيا وذهبتا خارج الغرفة كانت الوالدة تنتظر في الخارج لتعرف سبب بكاءها لكن لا جدوى ..خرج أندرياس ليبحث عن أدولف رآه من مسافة بعيدة يضع فانوسا أمامه ويجلس على صخرة إقترب منه وقال " حالتك غريبة اليوم..هل أنت السبب" رفع أندرياس رأسه وأجابه بصوت معاتب" أظن أنني قطعت براءتها دون رحمة"

جلس أندرياس بجانبه وقال " هل يمكنني معرفة السبب ؟"

رغم هدوء أدولف إلا أن ذكرى تلك الليلة تكرر فجأة وعاد إلى غضبه رد عليه " مالذي يفيدك أنت ؟" تفاجأ اندرياس من عبارة أدولف ورد عليه " أنا فقط أريد معرفة السبب اللذي يجعل فتاة طيبة تبكي بحرقة"

_" أنت هو السبب" قال أدولف بكل ثقة ثم واصل " نعم ، كما سمعت ، بقائك معها في بيت الشجرة وسط الغابة في منتصف الليل ، جعلني أفكر في العديد من المشاهد التي لا أتوقعها منها" إتسعت عيون أندرياس وإنصدم ، وقف على قدميه وصرخ بوج أدولف" أي كلام أسمعتها ؟؟ أجبني ؟ أي قذارة حدثتها بها؟" أمسكه من قميصه بقبضتيه يسأله بغرابة عن حديثه مع كاميلا ثم واصل" أتظن أنني..أووه اللعنة عليك أدولف..اللعنة عليك "

أدولف:" كيف تريدني أن أفكر بعدما تركتني في منتصف القاعة وركضت خلفك ؟؟ هل نسيت ؟ هل نسيت إعترافك لي في تلك الليلة ( الليدي الخاصة بك)"

لم يتمالك أندرياس أعصابه وشرع في ضرب أدولف على وجهه لكن أدولف لم يبقى جامدا ورد اللكمات الكافية لأندرياس وواصلو فعلتهم حتى إستسلمو وحكى أندرياس

التفاصيل بأكملها ما جعل أدولف يحزن حزنا شديدا على جرح من يميل لها قلبه حبا..لم يعودو إلى المنزل ونامو في وقت متأخر ، في صباح اليوم التالي إستيقظت كاميلا ، وجدت الجميع سبقها في النهوض بقيت مدة تفكر في الأحداث وتحاول النسيان ...سمعت طرقات الباب الخارجي وإستمر الحال ولم يفتح أحد خرجت بفتانتها وشعرها الغير مرتب ..عيناها المنتفختان من البكاء طوال الليل ووجهها المصفر فتحت الباب بتثاقل تلعثمت وإرتجفت يداها أفلتت الباب وأسرعت نحو الغرفة ناداها أدولف ولحق بها لكنها صدت باب الغرفة بوجهه أزدادت دقات قلبها بسرعها تستنشق الهواء بصعوبة وقف ادولف خلف الباب يتوكأ برأسه ويقول بصوت خافت " كاميلا! أعرف أنك تسمعينني أرجوك سامحيني ...كنت أبلها من الغضب لم أتمالك نفسي...كاميلا!! إفتحي الباب صغيرتي سأوضح لك كل شيئ"

صرخت كاميلا بغضب ممزوج بالبكاء " ماذا ستوضح..ستقول أنني نعتك بالقذرة وأدركت مؤخرا أنك شريفة من التهم ؟؟..أم أنك تحاول تغطية خطأك بطلب المغفرة مني ؟"

_" لا ، أنا مخطئ أعترف..أرجوك لا تطيلي الموضوع"

كاميلا: "إذهب من هنا ادولف لا اريد سماع صوتك حتى"

تراجع ادولف وخرجا نادما متحسرا صادفته أستريد في ذلك المظهر أفسحت له الممر للعبور ودخلت مسرعة إلى كاميلا طرقت الباب وفتحت لها كاميلا ، جلست الفتاتان وكانت حالة أستريد تعبة للغاية ومرهقة منحتها أستريد منديلها مسحت به دموعها وبعد دقائق قالت لها أستريد:" كاميلا اعرف أن حالتك سيئة وأدولف مخطئ لكن أنت تتصرفين كالبلهاء لماذا تكبرين الحادث"

كاميلا:" انت لم تري وجهه عندما إتهمني بأني قذرة.."

أستريد:" أعرف أنه شعور سيئ ، لكن ألا ترين ؟ ألا تفهمين أدولف!! إنه يحبك"

إنفزعت كاميلا من كلام أستريد مسحت دموعها ووقفت على قدميها أسرعت ترتدي فستانها " كفاك هراءا أستريد..إنه مريض بالشكوك..لا تنسي نحن هنا بسبب شكوكه حول إتهامنا بجريمة لم نرتكبها..اووه يا إلاهي كيف تهورت ولحقت بكم في تلك الليلة..كنت الآن في قصر عمتي وأتجول في شوارع تشيرتوف وأزور المتاحف

والحفلات..ها أنا تعرضت لأنواع الإهانات ولازال الطريق طويلا "

ذبل وجه أستريد وحزنت وقت سماعها للحديث أوطأت رأسها قائلة" بقائنا هنا جعلنا ننسى أن الخطر سيظل يلاحقنا...في أي لحظة يمكن أن تحاصرنا الشرطة ويقبضون علينا"

كاميلا:" لا تنسي..نحن بريئون..ليس لنا علاقة بما حدث..ربما أمسكو بالمجرم ونسو أمرنا"

تجولت كاتيا مع أندرياس حول الإسطبل يتحدثون عن خلاف اختها وأدولف ، توترت كاتيا عندما قال أندرياس" إظن أن أدولف معجب بكاميلا ويكتم إعجابه لسبب ما "

امام المنزل جلست أستريد وكاميلا على مقاعد خشبية قصيرة يساعدون الوالدة بإعداد الحساء من خلال تقطيع الباذنجان والطماطم..جاءت كاتيا برفقة أندرياس كان وجهه مليئا بالجراح فوق فمه وطرف حاجبه ومتورم أسفل عينه صرخت أستريد برهبة" أندرياس!! مالذي حصل لوجهك " تجمعو حوله يسألونه مرارا وتكرارا لكنه أنكر حدوث شيئ وقال أنه وقع من على الحصان ...لحقت به والدته إلى

الداخل تطرح أسئلة متواصلة عليه ، قالت أستريد بثقة " آثار الجراح لا تدل على وقعة بل إلى ضرب مبرح" فكرت كاميلا قليلا وإلزمت الصمت قالت كاتيا " لقد تعرض للضرب"

أستريد:" من ؟"

كانت والدة أندرياس تقف في الجهة اليمنى للمدخل عندما سمعت كلام كاتيا توقفت في مكانها تستمع وتضع يدها على فمها من الصدمة ، واصلت كاتيا حديثها " من أدولف"

أستريد:" لا تقولي!! أووه منك أدولف أووه"

قالت كاميلا بصوت هادئ " لاحظت وجود آثار على وجه أدولف هذا الصباح ليست بالعميقة مقارنة بأندرياس"

كاتيا:" نعم ، حكى لي أندرياس الحادثة عندما إلتقيته في الصباح ، لكن لا تخبرو والدته ، ستغضب كثيرا وتقلق ناحية أدولف ، كما أنهم غير متخاصمان ، "

أستريد:" كاميلا أعتقد أن أدولف كان غاضبا ولم يعقل لما قاله لك..أرجوك سامحيه "

فتحت والدة أندرياس الباب ونظرت إلى الفتيات اللواتي إنفزعن لرؤيتها ثم واصلت الطبخ وهي تتحدث مع نفسها" لا أصدق أن تلك الجروح بسبب السقوط ، إنها لكمات قوية على وجه إبني " إسترجعو أنفاسهم بعدما تأكدو أنها لم تسمع حديثهم لكن للأسف كانت تتظاهر بعدم سماعها

في المساء إنفردت كاتيا وكاميلا في الغرفة يغيران ثيابهما نظرت كاميلا لأختها الصامتة" مابك كاتيا تبدين في عمق التفكير منذ ساعات"

كاتيا:" أفكر بألفريد.." نظرت كاتيا بغضب لأختها بعدما أنهت حديثها توقفت كاتيا عن فك عقد الفستان وجلست على السرير" لماذا خطر على بالك الآن ؟"

كاتيا " برأيك ماهو السبب اللذي يجعلني أحزن على الفتى الذي خاطر بحياته لأجل إنقاذك من الموت" كانت كاتيا تتحدث وترفع صوتها ركضت كاميلا إليها تسكتها وتطلب منها ان تخفض صوتها واصلت كاتيا بصوت منخفض ومعاتب " هل نسيتي كم طيبة قلبه ومدى حبه لمجرد أنك غادرت القرية!! ألم تفكري في ذكرياتكم..كانت تلمع عيونك في اليوم الذي تقابلينه فيه لأجل شاب غريب لا نعرف

أصله..أصبحت عاشقة بهذه السرعة..كم أنت تافهة كاميلا ، خائنة ،لا تستحقين تضحيات ألفريد ، نسيتي أننا في خطر مادمنا بعيدين عن قصر عمتي ، يمكن أن نبقى هنا للأبد"

_" ما ذنبي أنا ؟ ما دخل علاقتي بألفريد ببقائنا ؟"

كاتيا:" لأنك لا تفكرين بالإبتعاد عن أدولف حتى وإن إضطررتي للبقاء هنا "

_" غير صحيح ؟ هل تعتقدين أنني أحب أدولف ؟ مستحيل!! كيف لي أن أتعلق بشاب قابلته في أقل من شهر!"

كاتيا:" تصرفاتك تقول عكس ما تقولين "

_" كاتيا لا تزعجيني أكثر ، أما بالنسبة لأفريد فكنت طفلة عندما أحببته وحب الأطفال من اللعب واللعب ينتهي عندما يكبر الأطفال"

غادرت كاميلا الغرفة بعد أن وجهة كلماتها الصارمة ناحية كاتيا التي لم ترد بشيئ وإكتفت بالنظر والتعجب في آن واحد، إجتمع الجميع على الطاولة ما عدا أدولف لكن الوالدة لم تنتظره وطلبت منهم البدأ في تناول الطعام إندهشو لتصرفها وبعد لحظات قرع ادولف الباب فتحت له كاتيا

إستأذن وجلس على الكرسي ، نظرو إلى بعضهم بخبث عندما جلس أدولف ، أنهو الطعام وإفترقو بقي أدولف ينظر إلى كاميلا وهي تجمع الأواني تأخذها للغسيل حيث أستريد وتعود لتجمع البقية ، يراقبها بتحسر مع تنهيدات متبعادة كلما إختفت عن أنظاره عادت لتجمع ما تبقى من الأواني أمامه فأمسكها من يدها بسرعة وقال لها " هل يمكننا التحدث ؟" نظرت إليه بغضب تقلب عينيها وكادت تبعد يدها لكنه ضغط عليها وواصل " أرجوك!" لم ترى أدولف يتوسل أحدا من قبل ما دفعها لموافقة طلبه بإشارة من عينيها وقبل ذهابها للغسيل قالت بسرعة " عند نفس الصخرة", إنها الصخرة التي إلتقت بها أدولف عندما حدث بينهم شجار ،

ألهت كاميلا أختها وأستريد وغادرت المنزل مسرعة إلى الصخرة وقفت هناك تنتظر قدوم أدولف لكنه ظهر أمامها فجأة وإنفزعت عند رؤيته خلفها

أدولف:" هل أخفتك ؟"

_" لا ، لم أتوقع وجودك قبلي ، ظهرت فجأة و..و "

أدولف:" كاميلا ، أنا لم أقصد أذيت مشاعرك في تلك الليلة ، كنت غاضبا ولا أسمع ما أقول ، عندما تركتني في الحفلة

وركضت ، قلقت عليك كثيرا ، لحقت بك ولم أتوقع أن تكوني برفقة أندرياس.."

قاطعته كاميلا وكأنها تشاجره " وأنت لم.." وقبل أن تكمل واصل أدولف " لم أسمح لك بالدفاع عن نفسك ، نعم أعرف أن هذا ما ستقولين..لا أبرر أفعالي لكنني أود منك منحي فرصة لأصحح ما فعلته أنا لن أسامح نفسي على ما فعلت لكن سامحيني كي يهدأ ضميري"

كانت كاميلا تحدث نفسها من الداخل " ضميره ؟ ضميره فقط من عذبه ؟ أليس هناك أشياء أخرى يشعر بها ، لقد كنت مخطئة عندما فكرت أن الحب نشب بيننا" ثم قالت له بصوت واثق ومرتفع " حسنا سأسامحك ، لكن بشرط واحد!!"

_" ما هو ؟ " واصلت كاميلا وهي تبتسم " أن تأخذنا غدا في جولة بعيدا"

_" إبتسم أدولف وهو يضع يده على وجه كاميلا وقال" حسنا "

# الفصل السادس

# الرحلة:

زحفت أشعة الشمس على وجه كاتيا فتحت عينيها قليلا ثم غطت رأسها لكن لم تفلح في العودة إلى النوم قامت من مكانها كانت والدة أندرياس تنظف المنزل بينما غرفة أندرياس مفتوحة القت نظرة من بعيد دون ان تقترب فلم ترى اي واحد منهم في مكانه ، صبحت على الوالدة ثم جلست على المنضدة تتناول الخبز بالمربى فقالت لها الوالدة " ألن تشربي الحليب يا كاتيا ؟"

_" لا ، ليس لي رغبة به الآن ، أين ألفتيان ؟"

الوالدة:" ذهبو صباحا إلى الإسطبل يريدون الذهاب في رحلة ، ليس لك علم ؟"

_" لم يخبرني أحد ، هل سنذهب معهم ؟"

_"نعم، أيقظي كاميلا وأستريد ستتأخرون , أوصاني أندرياس بإيقاظكم لكني تركتكم تنامون أكثر"

أسرعت كاتيا في تناول طعامها ثم قفزت فوق الفراش وترفع الأغطية عن أستريد وكاميلا وهي ترقص بحماسة " هيا أفيقو هيا"

نهضو من نومهم غاضبين من كاتيا الشقية وأستريد تضربها على رجلها عندما كانت تقفز ،وتقول لكاميلا " الآن فهمت سبب إخفاء أمر الرحلة عن كاتيا ليلة البارحة كان معك حق كاميلا ، كنا سنتوق إلى غمضة عين"

إرتدت كاتيا فستانا بني مع ياقة بلون البيج مشدود بكورسيه بيج ومزين بزهور في الأطراف بينما كاميلا إرتدت فستانا بنفسجيا مع ربطة عنق بيضاء وأكمام من الدانتيل الأبيض ، اما أستريد فلم تهتم بتزيين نفسها وإرتدت ثوبها المعتاد ، ذهبو ناحية الإسطبل لملاقات الشباب وصلو دخلو عبر السياج وجدو جميع الأحصنة حاضرة بسرجها وبحذواتها ، ثم ظهر أندرياس وأدولف يمشيان بكاريزما وثقة قال أدولف بإبتسامة " ها قد وفيت بوعد البارحة ، إتفقنا على الرحلة لكن هذا الجمال لم نضعه في الحسبان" ضحك أندرياس بخفة وهو يخمس يده بيد أدولف ويتمايل هنا وهناك ، بينما خجلت كاميلا وإحمر وجهها ، ركبو الأحصنة وإنطلقو وفجأة قال أدولف " أووه نسيت أن أحضر الأوراق والقلم من المنزل ،سأعود بسرعة" قاطعه أندرياس " توقف أدولف ، سأذهب بدلا منك ، أود أن أرى أمي قليلا ، سأحضرهم في طريقي ، لا تقلق ، أسبقو أنتم لا تتأخرو"

أدولف:" حسنا يا صاح ، لا تتأخر ،سنكون بإنتظارك عند بيت الشجرة" إنطلق أندرياس بسرعة على حصان بإتجاه البيت وعند وصوله وجد والدته تشغل الفرن في الخارج ، قبلها على يدها وهو يتغزل وكأنها شابة وفتية ، قالت له" ألم تذهبو بعد إلى الرحلة ؟"

_" أتيت لأجلب اشياء لأدولف وأغادر ، هل تودين أن أحضر معي شيئا لك ؟"

_" لا يا بني ، إهتم بنفسك ولا تتأخر ، عد قبل الغروب لا تدعني أقلق "

كان أندرياس داخل الغرفة يبحث عن أوراق وقلم ، لم يجدهم فنظر إلى الحقيبة الخاصة بأدولف ، فتح الجيب ووجد الأوراق والقلم ولكنه إنتبه في الجانب الأيمن للحقيبة ، تظهر أوراق أخرى فألقى نظرة عليها وإذا بها مذكرات أدولف التي كتبها حديثا ، قرأ أول الكلمات فأدرك ذلك ثم بحث عن أول ورقة ليجد فيها يومياتهم قبل المجيئ إلى القرية ، تفاجأ وإنصدم...

.....

وصلو إلى بيت الشجرة وتوقفت كاميلا تتذكر أشياء سيئة ،يراقبها أدولف بتحسر..قالت أستريد " هيا لنتوقف هنا ونتمشى قليلا ، أريد الركض بأسرع ما يمكن"

كاتيا:" هل تريدين سباقا تفشلين فيه ؟"

أستريد:" أووو أنت واثقة أميرتي الصغيرة ، تعالي لنرى خفة رجلك" ركضت أستريد بكل سرعتها ، لحقت بها كاتيا تكهكه من الضحك بأصوات مرتفعة ، إستلقى أدولف على الصخرة ينظر إليهم جلبت كاميلا خشبة صغيرة وجلست بجانبه " الطبيعة تداوي المجروح وتسعد الحزين ، ألا ترى الهواء هنا مختلف ، أحب أن أنتمي للأشجار والأرض الرطبة ، والأشخاص الأنقياء والصادقين"

نظر أدولف إلى كاميلا ويراقب تفاصيلها وكلماتها ثم أردف قائلا بصوت مليئ بالمشاعر" أنت صادقة كاميلا..انت أنقى شخص قابلته في حياتي.." إبتسمت كاميلا معه ثم واصل قائلا وهو يحاول لمس شعرها" كل شيئ فيك يجعلني أفكر في نفسي..في الماضي..وفي المستقبل..لا يمكنني التحدث بصراحة لكنني متأكد أن ما أود البوح به أصدق شعور زعزع قلبي "

وبينما هم يتخاطبون بلغة الأعين ويتأملون سمعو صوت وقع حذوات حصان إلتفتو " أندرياس" توقف أندرياس بالقرب منهم ينظر بغضب إلى أدولف ويقبض شفتيه سأله أدولف " هل حدث شيئ" لم يجب لمدة ثم قال " لا شيئ تعبت قليلا ،هل جعلتكم تنتظرون طوييلا؟"

كاميلا :" لا ، وصلنا للتو ، إجلس لا تبقى واقفا"

جلس أندرياس غائب التركيز متوترا ويده ترتجف ، راقب أدولف كل حركاته ثم قال له" أندرياس!! هل أحضرت الأوراق"

_" نعم، إنهم مع الحصان ، تحتاجهم الآن ؟"

_" لا إبقى جالسا ، ليس لي وقت للكتابة"

أندرياس:" هل تكتب كل ما يمر بك من لحظات شيقة وسعيدة وحزينة وحتى..مخيفة!!"

أدولف:" اكتب كل ما يثير إهتمامي بإختصار ، بإستثناء حالات لا يمكنني حتى التحدث بها مع نفسي "

كاميلا:" ألم يخبرك أدولف عن عمله لدى الجريدة ؟"

أندرياس:" حقا!! هل هناك ما لا أعرفه بعد ؟"

تفاجئ أدولف وكاميلا بردة فعل أندرياس ، تأتأت كاميلا بكلمات غير مفهومة وأندرياس ينظر إليها بخبث واضح ، إندفع أدولف بصوت عميق:" أخبرناك بما يجب أن تعرفه أندرياس! لن نخفي شيئا عليك"

نهض اندرياس وهو يبتسم بسخرية ويرفع طرف فمه الى الأعلى ، وأردف قائلا " هيا دعونا نكمل مسيرتنا"

كان أدولف سينهض لولا كاميلا التي أمسكته من يده نظر إليها يقلب عينيه وكأنه عرف ما ستقوله

كاميلا:" ألم يحن الأوان لإخبار أندرياس بالحقيقة!؟"

أدولف:" أنت لا تعرفين كيف تتصرفين"

كاميلا:" سأخبره بنفسي عندما أجد الوقت مناسب"

أدولف:" توقفي كاميلا! ما رأيك لو لم يتقبل وجود هاربين في منزله وفي قريته ؟! ماذا لو قدم بلاغا بوجودنا؟"

أرخت كاميلا جسدها وشردت بعيدا

" ألم يأتي أندرياس بعد ؟؟" نادت أستريد على بعد امتار فأسرعت كاميلا وأدولف ناحيتها ثم أخذوها وتبعو أندرياس

وصلو إلى مكان مألوف من الجهة المعاكسة فقالت أستريد " أشعر وكأنني أعرف هذا المكان من قبل"

كاميلا:" يحدث هذا أحيانا عندما تتلخبط الأفكار في عقلك"

وبعد لحظات رد أدولف وهو ينظر بشكل مستقيم الى الأمام " إنه المكان اللذي إلتقينا فيه مع أندرياس لأول مرة "

صرخت كاتيا بصوت مرتفع:" البحيرة ؟؟"

أستريد:" لدي إحساس فضيع ، هل يعقل ؟؟ "

إقتربت كاميلا بالحصان إلى أدولف وهمست" إنه يعرف "

أدولف:" ليس بالضرورة ، ألا تؤمنين بالصدف ؟"

كاميلا:" ألا تلاحظ تصرفات أندرياس منذ أن إفترقنا عند مخرج الإسطبل ؟"

أبدى أندرياس بعض القلق على وجهه ثم واصلت كاميلا قائلة" أنظر إليه يسبقنا بمفرده ولا يطيق رؤيتنا "

أدولف :" لا داعي للقلق ، ربما لديه مشكلة أخرى ، سأعرف الأمر "

وصلو إلى البحيرة توقف أندرياس وقفز من على الحصان وإقترب من الماء ينظر هنا وهناك إقترب منه أدولف وأبقى

الفتيات يلعبن بالماء عدا كاميلا التي علقت قلبها وسط المحادثة المصيرية ، قال أدولف بثقة وصرامة:" منذ ان أرسلتك لجلب الأوراق وأنت متغير الطباع ، هل هناك ما يزعجك ؟"

أندرياس:" هل لديك ما تخبرني به ؟"

إلتفت أندرياس بعد حديثه يرفع حاجبه وقد فاضت كلماته أخير لكن أدولف ابقى نفسه هادئة فقال " مثل ماذا ؟"

أندرياس:" مثلا..مذكراتك!!"

تنهد أدولف وكأنه توقع ما قاله أندرياس لكنه لم يرد عليه ودخل إلى البحيرة بسرعة إستغرب منه أندرياس ولكن فورا نزع قميصه ولحق به

.....

# الفصل السابع

# الهروب:

تشرين الأول 1877...

فتح باب الإسطبل.. دخل أدولف يحمل كاتيا بين ذراعيه وحالتها سيئة تتبعه كاميلا وهي قلقة تنادي أستريد دخلت أستريد محملة بالأمتعة القليلة ، مدد أدولف الفتاة على الأرض وهي تتعرق بسبب الحرارة المرتفعة تأخذ أنفاسا كثيرة ووجهها محمر من الضغط الدموي ، جلب أندرياس ضمادات و ماء مثلج تناولت كاميلا منه الأشياء وأسرعت لوضعها على رأس أختها كي تخفف من حرارتها ، قال أندرياس وهو يحك أعلى جبهته " المكان آمن بشكل مؤقت ، لن يعلم أحد بوجودكم ، لكن حاولو البقاء هادئين ولا

تخرجو حتى تغادر الشرطة...سأذهب الآن وأعود في أسرع وقت"

أستريد:" حسنا" لحقت به مسرعة وقالت:" شكرا لك أندرياس ، لن ننسى معروفك هذا مدى الحياة" ربت على كتفها وذهب مسرعا ، بعد ساعة من الوقت..أدولف يروح ذهابا وإيابا أمام الباب بتوتر رهيب وأستريد تستلقي على باب خشبي مغلق على حصان تغمض عينيها تارة وتفتحهم تارة أخرى ، كاميلا منكمشة أمام رأس كاتيا ترتجف من الخوف وتبكي في بعض الأحيان ، "الحمد لله ، إنخفضت حرارتها ، إنها أفضل من السابق"

أستريد:" لماذا لم تفتح عينيها ؟"

كاميلا:" إنها نائمة ، لازال جسدها منهكا من الحمى ، يجب أن تخضع لعلاج بأسرع وقت وإلا فستسوء حالتها كثيرا"

أستريد:" لا عليك ، سنخرج من هنا بعد أن يرحل رجال الشرطة "

كاميلا:" كيف وصلنا إلى هذه الحالة..لا أريد أن أقولها لكن ليتنا لم نغادر القطار ذاك اليوم "

أستريد:" سننجو منهم ، لن يمسكو بنا ، أندرياس معنا "

بينما الوقت يمر دون حدوث شيئ لنعود إلى الوراء قليلا ، كان الشباب يسبحون في الواحة دون أن يظهر أندرياس إنفعاله ، أكملو مسيرتهم وعادو إلى البيت قبل غروب الشمس كما وعد والدته بعد ثلاثة أيام كان أندرياس وبعض الرجال يعملون في الطاحونة جاءت عربة سوداء حولها ستة رجال شرطة يمتطون أحصنتهم ، وعند توقف العربة نزل منها رجل نحيف وطويل صلب الكتفين مستقيم الوقفة يلبس بدلة سوداء قاتمة قدم نفسه للرجال " أنا رئيس شرطة ، أبحث عن شاب وثلاثة فتياة هاربين من الشرطة" تردد أندرياس وإنسحب فورا بعد سماعه الحديث ركب حصانه واسرع ناحية بيته وجد الأوضاع أسوأ عندما دخل غرفة البنات ووجد كاتيا ممدة في فراشها وهم يحاولون خفض حرارتها وبعد لحظات جلب أدولف ثلجا في آنية فضية ووضع أمام كاميلا ،قال لهم أندرياس وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة " يجب أن تذهبو بأسرع وقت ممكن ، الشرطة هنا" إلتفت الجميع بصدمة على ملامحهم ضرب أدولف صحن الثلج برجله من الغضب ثم واصل أندرياس " إلا سطبل ، أنسب مكان للإختباء فلا مجال للهرب لأنهم في

المرتفع أمام الطاحونة سيلاحظون هروبكم على مسافة بعيدة " حمل أدولف كاتيا وجمع أندرياس بعضا من أشيائهم ، لكن أمه تتبعه أين ما ذهب وتسأله عن سبب هروبهم وهو يعدها بأنه سيخبرها في وقت لاحق ، ذهب الشباب إلى الإسطبل ،الباقي نعرفه ، الآن لم يتغير أي شيئ سوى حرارة كاتيا التي تنخفض شيئا فشيئا ولكنها لم تكف عن التحدث في نومها بسبب المرض ، لحظات حتى سمعو احدا يلمس معادن الباب الخاص بالإسطبل توقف أدولف عن الحركة ونهظت أستريد من على الأرض متوترة بينما كاميلا تضع يدها على قلبها وتبكي ، فتح الباب ودخل أندرياس ، تجمعو حوله يسألونه " هل حدث شيئ ؟"" " ذهب رجال الشرطة "

أندرياس:" للأسف أمي أخبرت الشرطة بمكانكم عليكم المغادرة على الفور ، سيصلون بعد لحظات ، إذهبو إلى بيت الشجرة ، ولا تتوقفو هناك واصلو المهم لا تجعلوهم يمسكون بكم..سامحوني " إنفزعت الفتاتان من الخبر اما أدولف فصرخ" اللعنة " وفتح أبواب الأحصنة ليذهبو ذهبت أستريد لمساعدته ، وبقي أندرياس يتحدث إلى كاميلا

بصوت منخفض " كاميلا! إسمعيني جيدا ، إبقي هنا ، لن يأخذك أحد"

كاميلا:" ماذا تقول أنا لا يمكنني المخاطرة"

أندرياس:" إهدئي ، هم يخدعونك ، ألم تتساءلي لماذا يهرب أدولف ؟ أستريد سارقة ولكن أدولف لم يفعل شيئا كما نعلم"

شردت كاميلا وهي تفكر بكلام أندرياس ثم واصل " إن أدولف يستغل طيبتكم لصالح إخفاء جريمته ، إنه يكسب الوقت ، لن تعرفي ما يخطط له بعد هروبكم من هنا ، لا تجعلي نفسك مذبة بسببه ، إبقي أنت وكاتيا وأنا سأعيدك إلى قريتك" كان أندرياس يلح على كاميلا ولكن في النهاية بعد أن جهز الحصان ركبت وغادرت مع رفاقها حمل أدولف كاتيا معه لأنها لا تقدر على الركوب بمفردها وغادرو قبل وصول الشرطة إلى الإسطبل

دخلت الشرطة ولم تجد سوى أندرياس ينظف ويمشط شعر حصانه ، دخل النائب وسأله " ماذا تفعل هنا ؟"

أندرياس:" أداعب حصاني ما عساني أن أفعل ؟"

رد عليه " أين ذهبو ؟"

أندرياس:" من ؟" غضب الرجل من رد أندرياس وعقد حاجباه وقال بصوت مرتفع و يضرب بقدميه على الأرض " اللعنة اللعنة!! سنجدهم ، هيا أسرعو" غادر هو ورجاله وتوزعو في القرية يفتشون البيوت واحدا واحدا دون إستثناء ، عاد أندرياس إلى أمه دخل البيت وجدها تجمع ما تبقى من أغراض الفتياة لترميه في القمامة وقف أمامها يحاول ضبط نفسه" لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا لم تتستري عليهم ؟"

واصلت عملها وكأنها لم تره ولم تسمعه فصرخ بكل صوته" ماهو الخطأ الذي إرتكبوه في حقنا ، كيف طاوعك قلبك أن تشي بهم وكاتيا في تلك الحالة!!!"

أجابته دون أن تنظر إليه " فعلت ما يجب أن تفعله أي أم تحاول حماية طفلها "

أندرياس:" تحمينني منهم ؟؟ إنهم فتيات صغيرات كيف تفكرين يا أمي!!"

_" أن يضرب الفتى إبني على وجهه ويرد أنفه نازفا ووجهه مندبا من كل جهة ، وأنا أقف عاجزة أمامه لأن إبني اليافع يغطي فعلته ، هل تظن أنني غبية كي لا أعرف الحقيقة "

أندرياس:" لأجل هذا!! القصة لها أسبوعان أو أكثر وأنت تنتقمين لها؟ "

_" هل أنتظر أن يقتلك وأنتقم ؟"

جلس أندرياس على السرير يضع يديه على وجهه يقول" ما بك أمي ما بك ؟؟ ماذنب كاميلا وكاتيا ألم تشفق على براءتهم ؟"

_" أشفقت عليك ، أشفقت على إبني المغفل الذي وقع في حب فتاة لا يعرف عنها شيئا "

أندرياس:" ألم تفكري كم سيكون إبنك سعيدا إن أحب فتاة طيبة مثلها أمي!!"

_" بلى فكرت ، فكرت في تعاستك إن فتحت عينيك يوما ووجدتها هربت مع رفاقها، وما أدراك أنها بريئة ، لماذا تركض الشرطة خلفهم أينما ذهبو ، إنهم لصوص يخدعونك ، لماذا لا تحب مثل ما يحب البشر ، لماذا حبك يكون مستحيلا ، تغرق نفسك في مستنقع فتاة من الواضح أنها ليست لك"

أندرياس:" المستحيل هو إبتعادي عنها ، شعرت لأول مرة أنني مع فتاة صادقة لا تغريها الثروات ولا الألبسة "

_" فتاة صغيرة لا تعرف شيئا عن الحياة ماذا تريد منها ، مثلما أحببتها بسرعة ستنساها بسرعة هيا ساعدني في رمي الأغراض "

أندرياس:" ستفقدينني يا أمي ستفقدينني "

أدولف يراقب الممرات وخلفه كاميلا وأستريد يساعدان كاتيا على المشي بسرعة توقفو عند شجرة كبيرة ، جلست كاتيا تأخذ أنفاسها بسرعة وتئن من الألم في جسدها وفي عظامها بسبب الحمى

كاميلا:" يجب أن نبقى هنا لبعض الوقت ، ترتاح قليلا ثم نواصل"

أستريد:" سترتاح عندما نصل إلى مكان أكثر أمان هنا لا يمكن"

فقاطعها أدولف " نحن مضطرون أستريد ، لن نخاطر بصحة كاتيا ، حتى وإن.."

وقبل أن يكمل كانت أستريد تتبع حروفا ينطقها ثم أردفت قائلة بصوت ممزوج بالرعب" وإن قبض علينا !!" نظر إليها أدولف بيأس ولم يجب على تساؤلها فأكملت " أنا لن أبقى ، إن أمسكو بي فلن أرى ضوء الشمس من جديد ، إفهمو موقفي"

إنزعجت كاميلا من أنانية أستريد وقفت وواجهتها بثقة " يمكنكم الذهاب أنا سأبقى هنا ، لم أطلب منكم البقاء معي ولن أجعلكم تتورطون هيا"

إحمرت عيون أستريد وهي تمسك دموعها وتضغط على فمها بغضب ثم حملت حقيبتها الملقات على الأرض وظعتها على كتفها وأمضت نحو الحصان ، تبقى أدولف الذي ينظر إلى ما ستفعله كاميلا بعد هذا ،

كاميلا:" لا تزال هنا! ستتأخر أنا لن أغادر المكان قبل أن تشفى أختي "

أدولف:" كاميلا أنا معك لن أذهب لأي مكان بدونك " تحدث أدولف وهو يلامس وجهها وفجأة دفعته كاميلا وأستمرت في دفعه" إذهب ، أنا لا أريد أحدا بجانبي " وتدفع وتدفع وأستريد تراقبهما بجانب الحصان وتبكي ، أمسك أدولف

يديها ونفضها قائلا" هذا يكفي!! لن يذهب أحد، أتينا معا وسنذهب معا بعد أن تستعيد كاتيا صحتها " بكت كاميلا بحرقة في حضن أدولف وتقول" لقد طردت أستريد ، ذهبت عنا " وبعد إنتهائها من كلامها سمعا" أنا لم أذهب " إتسعت جفون كاميلا وإلتفتت خلفها لتجد أستريد تقف ونزعت حقيبتها ورمتها على الأرض مجددا" أنا لن أترك أصدقائي في هذه المحنة " ركضت كاميلا إليها وعانقتها بكل قوتها وهي تطلب منها ان تسامحها على قساوتها معها ، حل الظلام ولم يتحركو من مكانهم فتحت كاتيا عينيها تنادي أختها إقتربت منها كاميلا وهي تمسح العرق من على وجهها " كاتيا!! أنا هنا ، بماذا تشعرين ؟"

_" أين نحن ؟"

كاميلا:" لا تقلقي نحن في أمان هنا..نامي وإرتاحي" ربتت كاميلا على أختها كي تنام بسرعة وبالفعل نامت كاتيا و أستريد فإنفردت كاميلا وأدولف لوحدهما أدولف متردد ويريد خلق مجال للحديث ، كاميلا تنظر إلى السماء بأمل في عينيها ، قال أدولف بصوت منخفض" تحاولين الهروب من الواقع ؟"

_" هاا ؟ لم يصدق أفهم"

أدولف:" السماء هي الملجأ الوحيد عندما تضيق الأرض ، لو كان الأمر بيدي لأيقضتك من هذا الكابوس كاميلا ، فتاة رقيقة مثلك مكانها بين الزهور بعيدا عن قاطفيها"

_" مهما حاولنا الهروب فسندفع الثمن ، قراراتنا الخاطئة تلقننا الدروس ، ليتنا بقينا داخل القطار ولم نهرب منذ البداية"

أدولف:" لو كنت أعلم أن هذا سيحدث لمنعتك من صعود القطار عندما إرتطمت بك أول مرة"

_" هل تذكر ذلك!! ظننتك لم تنتبه لشخصي عندما شاركتنا المقاعد"

أدولف:" حينها لم أعرف أنك إستثنائية لهذه الدرجة ، لكن عند اللقاء الثاني قلت أن ما وراء هذه الفتاة سواءا كان في سيئا أم جيدا ليس محض صدفة ، بل هو رواية تستحق أن أجعلها تتصدر خمس روايات كتبتها سابقا "

_" والآن ، هل تشعر أنك كنت محقا منذ البداية ؟"

أدولف:" حدسي لا يخطئ البتة " رمقت كاميلا أدولف وعيونها تلمع وسط الظلام تحت ضوء القمر وقالت بصوت مليئ بالإحساس" هل ستكتب الرواية ؟"

أدولف:" عند قدومنا إلى القرية إنتابني الإلهام وبدأت في سرد مذكراتي لأحولها إلى رواية في النهاية ، لكني..لكني تراجعت وتوقفت منذ.."

_" منذ متى ؟"

أدولف:" قررت أن أعيش روايتي وأبقيها بداخلي أسردها بمشاعري كلما تذكرت..تذكرت أحداثها لأن القلم يعجز عن كتابة ما أراه وما أتمنى أن يكون"

_"أرجو أن تكون النهاية سعيدة لنا جميعا "

بعد ساعة من نوم كاميلا أيقظها أدولف يهمس" ستمطر لنحتمي في مكان أفضل "

_" أين سنذهب لا يوجد سوى الأشجار "

أيقظو أستريد وكاتيا وغادرو المكان زاد هطول المطر أكثر قوة ولا يبدو أنهم وجدو مكانا يحميهم بعد نصف ساعة من السير أصبحت ثيابهم مبللة بالكامل وتثاقلت الأحصنة في

الركض بسبب الوحل ، ولبرهة سمعو صوت صفير قوى يأتي من الجانب الأيسر و أصوات أحصنة ثم سمعو وقع أحصنة من الجانب المعاكس ، لم يضعو في الحسبان أن الشرطة ستجدهم وسط الظلام نزلو من الأحصنة وكاتيا تتوكأ على أختها وسارو على أقدامهم كي لا يصدرو صوتا ولكن الأحصنة تقترب منهم فقالت أستريد وهي ترتجف " إنتهينا!! وصلو"

أدولف:" مهما حصل نحن لن نستسلم ، لا تفقدو الأمل"

كاميلا:" إعلمو أنني سررت بصداقتكم ، في السراء والضراء كنتم رائعين ،"

تأثرت أستريد بكلام كاميلا وهطلت دموع لا ترى بسبب المطر ، إقترب منهم الضوء أكثر فأكثر وهم ينتظرون حتفهم توقف حصان من الجهة الخلفية يحمل فانوسا بيده إلتصقت أستريد بأدولف من خوفها وتشبثت الأختان بعد ثواني نزل الشرطي من الحصان وإقترب منهم دون أن يتضح وجهه بسبب الظلام قال بصوت خافت" إتبعوني "

تجمد أدولف في مكانهم وإقترب من الرجل وإذا به أندرياس" أندرياس" فرحت الفتيات بوجوده وركبو

الأحصنة ولحقو به رغم طول المسافة تحت المطر إلا أنهم لم يشعرو بذلك لأن لديهم هدف يودون الوصول إليه ، وصلو إلى مغارة بعيدة للغاية كان من المخيف الولوج إليها في هذا الظلام خشية الحيوانات البرية أو الأفاعي لكنها لم تكن عميقة بل بحجم غرفة صغيرة فقط ، أدخلو الأحصنة في البداية ثم دخلو نزعت الفتياة فساتينهم وبقيو في الفتان الداخلي قالت أستريد وهي تأخذ نفسا عميقا " ألن يتبعو آثار الحذوات؟"

أندرياس " لا المطر لصالحنا هذه الليلة فلن يتمكنو من تحسس الطريق خلفنا "

أخرج أندرياس من حقيبة حصانه قنينة علاج للحمى وضعو القليل في فم كاتيا و تمددو عند الوصيد يراقبون هطول المطر كخيوط من السماء وأصواتها كلحن الحزن الهادئ في مسامعهم ، كانت كاميلا بجانب أدولف وأستريد على يمينها وأندرياس على يساره ...

نق..نق..نق صوت قطرات تنزل من أعلى المخرج تزعج كاميلا إبان نومها فتحت عينيها بروي وجدت أندرياس مقابلها ومكان أدولف فارغ رفعت رأسها عن الأرض

ونظرت في الأرجاء ، لا أثر له خرجت من المغارة ومشت للأمام ، بين الأشجار تنظر هنا وهناك توقفت عن المشي وكادت تنادي بإسمه لو لم تسمع شيئا وفجأة " بالله عليك من يوقظك كل مرة يخفى عني النوم!!"

رفعت رأسها وجدت أدولف ينظر إليها من أعلى الشجرة يبتسم وكأنه مراهق يحمل بيده عقدا نسائيا قوطي بجوهرة بارزة من اللون الأرجواني وهذا ما لفت إنتباه كاميلا ، قالت له بعفوية " أليس لك عمل سوى إخافتي ، ماذا تفعل هناك!!"

_" أحاول الإرتفاع عن الأرض المبللة فالمطر لن يمنعني من الإنفراد في جوف الطبيعة"

إنزعجت كاميلا من كلام أدولف الساخر وشعرت أنه أسهم غير مباشرة لها فحملت ثوبها تقول " إذن إبقى لوحدك" وبخفة قفز أدولف بوجه كاميلا ومنعها من الذهاب " كنت أود رؤية طفلة صغيرة غاضبة وها قد رأيتها ، الآن أين فتاتي الناضجة!!" رغم غضب كاميلا وهي تحاول البقاء على تلك الحالة لكن كلمات أدولف تغلبت على مزاجها ولم تستطع إخفاء الإبتسامة النادرة على وجهها ،ضربته على صدره وواصلو في الضحك ثم تمشو بين الأشجار قال

أدولف " هل تشعرين بالبرد؟" وكان على إستعداد لخلع بدلته لكن كاميلا توقفت عن المشي تحدق ثم قالت " يتوقف جسدي عن الشعور عندما أكون بجانبك ، فقط قلبي..قلبي يخفق بشدة كلما تحدثت إليك..أحاول مرارا تجنبك لكن لا أستطيع..أعجز عن دفعك من عقلي عندما تكون بعيدا عن ناظري "

_" كاميلا!! كاميلا!! ..هل تسمعنني ؟" نادا أدولف كاميلا وهي تنظر إليه ولكن شاردة الذهن وإنفزعت عندما أفاقت من الشرود وقالت" أووه شردت قليلا.. ماذا كنت تقول لي ؟"

_" سألتك إن كنت تشعرين بالبرد!!"

كاميلا:" أووه لا لا..أنا جيدة هكذا..أحب نسمات الخريف "

نظر أدولف إلى كاميلا وهي متوترة تشبك ذراكيها وتربت على نفسها" هل أنت بخير ؟"

تفاجئة لسؤاله وطمأنته" انا بخير لماذا ؟"

_" تتحدثين بغرابة..الوقت الآن هو ما قبل الفجر والبرد قارس.."

كاميلا:" أا..أا. معك حق هل نعود إلى المغارة أود النوم قليلا " رجع إلى المغارة وهو مستغرب من حركات كاميلا المتوترة و كلامها الغير منطقي"

# الفصل الثامن

# الإعتراف :

في صباح الغد أشرقت الشمس ولكن أثر المطر لم يختفي بسبب الأرض الرطبة وأوراق الأشجار عليها قطرات الندى..يركب الفتية والفتياة أحصنتهم يسيرون ببطئ ويفكرون في الطريق الذي سيسلكونه ، بعد ساعة أو أكثر "بلوط!! " مرو بالقرب من شجرة قصيرة فصاحت كاتيا "لنأخذ قسطا من الراحة هنا "إلتفت أندرياس إليها وقال: نزل أدولف من حصانه ، ساعد كاتيا وكاميلا على النزول لأنهما يركبان معا على نفس الحصان ، ركضت كاتيا مباشرة تقفز أمام الشجرة لتمسك أغصان شجرة البلوط وأستريد تقذفها بالحجارة كي تسقط حباتها ، تجمعو حول الشجرة ما عدا كاميلا التي إبتعدت وقفت أمام شجرة كبيرة تراقب المكان ، إنتبهت أستريد لها فذهبت إليها ، كانت أستريد حزينة ومتوترة في آن واحد ، سمعت كاميلا غصنا " كسر تحت قدم أستريد وهي تقترب منها فإلتفتت إليها "هذه أنت!!

"لونك شاحب بعض الشيئ هل أنت بخير ؟ "أستريد:

لا أنا بخير لم أنم جيدا ليلة البارحة ، هذا كل "كاميلا: "شيئ

مسحت أستريد بلسانها على شفاهها تحاول البدأ بموضوع " أا..كاميلا..أا..أريد أن أخبرك شيئا مهما "أستريد:

قبل أن تخبريني أود أن أسألك "إلتفتت إليها كاميلا مقاطعة "سؤالا أستريد..
في هذه الأثناء كانت كاتيا تقطف البلوط من الغصن الذي "لما الضحك ؟ "يشده أندرياس ناحيتها ويضحك
" لا شيئ أنا أضحك على شيئ آخر "أندرياس:
أعلم أنك..أنا لست قصيرة أنا أطول من أختي "كاتيا:
" كاميلا رغم أني أقل منها سنا
لكن لم تلحقي "ضحك أندرياس بإندفاع ثم رد عليها
ضربته كاتيا بالبلوط " للإمساك بغصن شجرة قصيرة الذي بيدها لتعبر عن غضبها وفجأة تحول الأمر إلى لعب اطفال متبادل وأصوات ضحكاتهم يعلو المكان ، وأدولف يشاهدهم من خلف الشجرة وهو يجمع البلوط جمع كما كافيا في حفنة يده وذهب إلى كاميلا وأستريد ليضعه في متناولهم ،
وبدون قصد سمع أستريد تحدث كاميلا وتقول " أنا لا أعرفه قبل صعود القطار ، أقسم لك"

كاميلا:" أشك في أدولف..لا أعرف لكن تنتابني شكوك حول أسباب ذهابه معنا"

أستريد:" ماذا تقولين يا فتاة كيف تشكين بأدولف بهذه الطريقة..إنه شاب طيب للغاية "

كاميلا:" أنا لا أقول عكس ذلك ، لكن فكري معي دقيقة ، أنت سرقت المجوهرات وهربت.." لم تكمل كاميلا حديثها حتى قاطعتها أستريد بعصبية" أعتقد أنك بحاجة للنوم كاميلا " وأدارت ظهرها لكاميلا فوجدت أدولف يقف بالقرب منهم منصدم من كلام كاميلا ، ويعض شاربه رمى حبات البلوط على الأرض وذهب وهو ينظر إلى كاميلا وكأنه يقول لها" خيبتي ظني " ذهب بخطوات سريعة والغضب بادي عليه مر بجانب كاتيا وأندرياس أثناء لعبهما بالبلوط ، توقفا عند رؤيته بإستغراب قالت كاتيا" ما به أدولف ؟"

أندرياس" تشاجر مع كاميلا على سبيل الإحتمال!! "

كاتيا:" يبدو الأمر أكثر تعقيدا هذه المرة لنذهب ونرى "

كاميلا تغطي وجهها بيديها وتبكي" ليتني لم أخرج وساوسي ذهب ولن يسامحني "

أستريد" أنت لم تقولي شيئا سيئا ، من باب الحذر كان من واجبك معرفة سبب ذهابه معنا حتى أنا.."

جاءت كاتيا برفقة أندرياس تصرخ" ماذا حدث ؟ أدولف كان غاضبا "

إلتفتت كاميلا وسألتها" أين هو ؟"

أشارت كاتيا بإصبعها وقالت" من هذا الإتجاه "

أسرعت كاميلا تجر فستانها بأقدامها ثم حملته وواصلت نادتها أستريد تقول " أنت رائعة كاميلا عودي وأنت تمسكين يده هذه المرة"

مشت كاميلا ولم تجد أثر أدولف فنادته عدة مرات وفجأة شدها من ذراعها وألصقها بجذع شجرة و يمسكها من ذراعيها بقوة وبغضب" لمذا تلحقين بي ؟ ألست مجرما ؟؟"

ترددت كاميلا وهي تحاول إفلات من يده" أنا لم أقل أنك مجرم "

أدولف:" بلى قلت ، سمعت ذلك بنفسي ، لا تحاولي عبثا جعلي أسامحك فأنت كسرتي كل شيئ هذه المرة "

كاميلا:" صدقني لم يخطر على بالي من قبل ، فكرت للحظة واردت إجابة عن سؤالي "

أدولف:" أي إجابة ؟ تتهميننني بالجرم وتريدين مني تبريرا ؟"

كاميلا:" لماذا هربت معنا في تلك الليلة ، ما كان سببك؟"

أفلتها أدولف وهو يضرب قدمه على الأرض " لماذا هربت أنت وأختك!؟"

توترت كاميلا وقالت" بعد أن أقنعتموني بالهرب لكنني أشعر بالندم ، ليتني بقيت مع الركاب ، لما وصلت إلى هنا , أشعر بالجرم وأنا بريئة "

أدولف:" حسنا ، أشفقت عليك ، وعلى أختك وأستريد ، لأن تورطكم في الجريمة كان حتميا لو بقيتم...لو بقينا "

كاميلا:" لما نحن بالرغم من وجود الكثيرين هناك!!"

أدولف:" في تلك الليلة وعند حدوث الجريمة ذهبت لأرى ما إن كان في الخارج أحد ، وعند عودتي كنت حريصا لكي لا أصدر أصوات أقدام وأوقظ الركاب ، سمعت رجلين يجلسان معا ، قال له احدهم" دعنا نبقى هنا ونرمي التهمة على تلك الفتيات والشاب ، فإجتماعهما مثير للشبهات لا احد منهم يعرف الآخر ، ستكون مثيرة لإهتمام المحققين..ما رأيك ؟"

وافقه صاحبه دون تفكير وتركتهم يخططون في كيفية إقناع الشرطة ، اعلم ان الهرب يساعدهم على إثبات التهمة لكن سيمنح المحققين وقتا لإكتشاف المجرم على الأقل "

رمت كاميلا جسدها على الأرض تبكي بتحسر مصدومة لكونها باتت ضحية لمجرمين ومتورطة في عملية قتل تنهد أدولف وهو يراقب كاميلا ثم ذهب دون أن ينظر خلفه نادته كاميلا بصوت مليئ بالحزن " أدولف!!" إلتفت وقد غلبته دموعها التي تنهمر على خدها ، قامت على أقدامها " لا تذهب"

لم يستغنى أدولف عن غضبه وقال بحدة صوت " مالذي يبقيني بينكم ؟ "

كانت كاميلا تتحدث مع نفسها وتقول " سأفقد الأمل إن ذهب ، سأموت " بينما أدولف يحدث نفسه ويقول " قوليها وسأقتل الجميع لأجل ، أرجوك تمسكي بقلبي ولا تدعيني أستسلم"

صوت بندقية أو بالأحرى بنادق صوت يرتفع من قريب يصرخ " إستسلمو!!" رجال من الشرطة برفقة الضابط يحيطون بهم من كل الجهات يصوبون هدفهم نحوهم..الطيور تحلق بعيدا وترتفع وترتفع لأبعد نقطة في السماء

# الفصل التاسع

# الحقيقة :

تشرين الثاني 1877

بوابة كبية من الخشب الصلب الأبيض لبيت شبيه بالقصر بثلاث طوابق مدخله عتيق من الدرجة المتوسطة بالنسبة للنبلاء لوحات فنية معلقة على الجدران يتوسط الطابق السفلي قاعة ضيوف فخمة من الطراز الرفيع ألكسندرا...ألكساندرا ديبير العمة الوحيدة كما يلقبها المجتمع الراقي في تشيرتوف تجلس على أريكة باللون الأصفر الذهبي تحمل مروحة مزينة بورود تروح بها على وجهها إمرأة متوسطة القامة تظهر كأنها قصيرة مقارنة بوزنها الزائد ، وبطنها البارز ، رغم ضيق الفستان لا يختفي مظهرها وتظهر أنحف بقليل ، بجانبها إدوارد على اليمين يقف على قدم ويضع القدم الأخرى على المقعد متوترا يحرك ساقه بسرعة ، وعلى الأريكة المقابلة لألكساندرا يجلس ألفريد بهدوء وتهذيب يراقب إدوارد ويحاول التقليل من توتره بنصائح لا فائدة منها ، إعتدل أدولف ونادا بصوت عالي " كاتيا..كاميلا!! ألم تجهزا بعد ؟"

ردت عليه ألكسندرا "إنتظر قليلا بعد ، لما العجلة!!"

إدوارد:" قلت عجلة! مالذي تفعلانه منذ أكثر من ساعة هل كل هذا من أجل حفلة ؟"

في الطابق العلوي كانت كاتيا تشد الكورسيه على خصر كاميلا ، تلبس فستانا أحمر فاقع واسع الصدر يظهر كتفاها مع زينة فخمة حصلت على كل هذا من عمتها وكاتيا ترتدي فستانا زهري اللون يبرز رقتها ، دق إدوارد الباب ودخل دون أن ينتظر الرد " أفزعتنا!!"

_" ألن تخرجا بعد ، تأخرنا كثيرا وألفريد له ساعتان ينتظر و وجهه محمر من الخجل"

كاتيا:" إنتهينا لم يتبقى سوى أن نرتدي الأوشحة "

دخلت كاميلا إلى القاعة وفور أن رآها ألفريد نهظ من مكانه وتقدم نحوها يبتسم ، توترت كاميلا لما رأته لكن هذه المرة تذكرت اليوم الذي كانت في القرية وتقترب من أدولف وهو يمد يده ليساعدها على صعود العربة" تبدين جميلة جدا " إنفزعت كاميلا بعد شرودها ، ثم سمعت صوت إدوارد يقول " هيا لنركب العربات" خرجت كاميلا دون أن ترد على ألفريد تفاجئة بوجود عربتين كل منها تحمل مقعديم يجرهما

حصانين ، عرفت أن مصيرها هو الجلوس مع ألفريد نظرت إلى العربة الأولى وجدت إدوارد يساعد كاتيا على صعود العربة ثم جلس بجانبها إلتفتت خلفها وجدت ألفريد يقف بإبتسامته المعتادة ويمد ذراعه ركبا وإتجها إلى الحفلة الإجتماعية على شرف الدوق سيدني من أثرى رجال تشيرتوف بمناسبة خطوبة إبنه ، وصلو إلى الحفلة وكانت لا تختلف عن الحفلة التي أقامها سيد أندرياس على شرف زواج إبنته ، لم تركز كاميلا في المكان بقدر ما ركزت على الأشخاص الكثر هناك ، رافقتها كاتيا يتحدثان عن تفاصيل الفساتين ومدى تكبرهم رجالا ونساءا ، فجأة جاءت فتاة يافعة " أهلا وسهلا!! هل أنتما كاتيا وكاميلا ؟"

كاميلا:" أوه نعم ، عرفتنا بسرعة"

_" طبعا لأن السيدة ألكسندرا إعتذرت عن قدومها وأوصتني بالإعتناء بكم جيدا الليلة وأن أعرفكم على الأشخاص هنا..."

كاتيا:" تعرفين كل هؤلاء الأشخاص!؟"

_" نعم ، أعرفهم جميعا ما سهل العثور عليكم..إتبعاني"

تجولت بهم السيدة في كل زوايا الحفلة تعرفهم عن الشباب والفتياة وفجأة قالت كاتيا " أين هو إبن سيدني..أقصد السيد سيدني"

_" أوو تعاليا معي...أخي إنطوائي ولا يحب أجواء الإحتفالات كثيرا أعرف أنه سيبتعد بقدر ما يمكن عن الزحام "

كاميلا:" هل أنت إبن السيد سيدني ؟"

_" برأيك أقوم بإستقبال الضيوف..من أكون غير إبنته..على فكرة فستانك جميل جدا ولائق بفتاة خارقة الجمال مثلك كاميلا "

كاميلا:" أووه شكرا لك هذا من ذوقك الرفيع "

_" طريقة كلامك مختلفة عن أهل تشيرتوف من أين أتيت ؟"

وعندما توقفت السيدة لتتحدث مع كاميلا وقبل أن ترد كاميلا قاطعتها السيدة" إنه هناك تعاليا لأعرفكما عليه "

إلتفتت كاميلا لترى الأخ الأصغر للسيدة وتفاجأة بأنه" أدولف!!" نظرت كاتيا لكاميلا تراقب ردة فعلها ولكن كاميلا

بقيت جامدة في مكانها دون أن ترمش وبدأت ترجع بالذاكرة إلى آخر مرة رأته فيها عندما أمسكتهم الشرطة ، في تلك اللحظة إحتمت كاميلا بأدولف خوفا من الشرطة وادولف كان يحميها بذراعه ويقول " لماذا تلاحقوننا نحن لم نفعل شيئا" إقترب منه الضابط يضع يده خلفه " لمذا هذا الخوف الشديد ظننا أنك تختطفها هي وأختها.. قدم أحد أفراد عائلتها بلاغا بإختفائها أثناء رحلتها إلى تشيرتوف ولأن معها فتاة قاصر لا تبلغ السن الثامن عشر ، يجب علينا إعادتها إلى عائلتها" تباطئت أنفاسهما عندما سمعا سبب قدوم الشرطة وإعتدلو في وقوفهم ثم إنفصلو حيث أوصلو كاميلا وكاتيا إلى قصر عمتهما وأدولف عاد إلى بيته برفقة أندرياس لمدة معينة أما بالنسبة لأستريد فقد إختفت منذ اليوم الذي قبضت الشرطة عليهم ولم يسمعو عنها خبرا ،

لم يرى ادولف كاميلا التي كانت تنظر إليه وكأنه إحدى أملاكها المفقودة ، ناداها أندرياس بحماسة " كاتيا!!" فأنتبه أدولف لما قاله أندرياس و نظر في مكان يبحث عنها حتى إلتقت عيونهما وشرد مطولا ، إندفع ناحيتها أندرياس متلعثما " كاميلا..كاتيا ..كيف حالكما" إبتسمت كاتيا وقالت

" سررت بلقائك مجددا أندرياس..نحن بخير..بعد ذلك اليوم ظننت أنها آخر مرة نرى بعض "

أندرياس:" جيد أنها ليست آخر مرة..أين تسكن عمتك تحديدا ؟"؟

فقالت كاميلا بصوت غامض ومعاتب" ليتها كانت آخر مرة..يا ليت " فهمت كاتيا بسرعة قصد أختها أما أندرياس فشعر بالحرج وأوطأ رأسه ثم إلتزم الصمت لثواني وقال" ألن تسلمي عليه ؟"

كان أدولف يتجنب الإقتراب من كاميلا ويراقب من بعيد ، لأنه يعرف كبرياء كاميلا الذي يمنعها من التنازل والإقتراب منه ، لكن ليس هذه المرة بعد أن توجهت كاميلا دون أن تمسك بيد أختها وتقدمت نحوه رافقتها أخته وهي تقول بتعجب" الآن قل لي يا أدولف من أين تعرف كاميلا وهي غريبة عن تشيرتوف !"

رد أدولف وهو لا يشيح بنظره عن كاميلا ، عيناه ذابلتان ترويان أتعس قصة لرجل غير مألوف قابلته كاميلا وقال" تعرفت عليها في القطار قبل شهرين تقريبا "

_" أوو يعني رافقتها لمدة لا تزيد عن يومين ، ظننت معرفتكما أطول منها حسب النظرات المتبادلة "

كاميلا:" لا أعرف سوى إسمه وعمله ، هذا ما تحدث به عندما شاركنا المقاعد في القطار..لكني تفاجأت من وجوده في الحفلة "

فردت عليها أخته بضحكة" هو اليوم سيد الحفلة وليس كباقي الموجودين " حضنته وهي تنظر إليه بسعادة ثم طلبت من كاميلا أن ترافقها لتعرفها على والدها السيد سيدني ، كان هذا الأخير مثالا للرجل الطاغية وكأن وقفته هي وقفة لرجل يقف على آخر جثة من أعداه في حرب ، نظرته خبيثة ومتكبرة في آن واحد يتجول وسط الناس يلقي التحية من فوق أنفه وكأنه الوحيد الذي يملك ثروة في تشيرتوف ، وقفت إبنته برفقتها كاميلا وعرفته عليها على أنها قريبة السيدة ألكسندرا ، لم يستغني عن تكبره وقال لكاميلا " يمكنك الإستمتاع بالحفلة" إلتزمت كاميلا هدوءها وإنحنت بتحية ملكية على طريقة النبلاء إحتراما له ، قالت لها رفيقتها " لا تنزعجي من تصرفاته إنها طبيعته ، لا يمكنك أن يكون لطيفا مع الجميع"

كاميلا:" هل هو مختلف الطباع معكم؟" ،. ترددت اخت ادولف وأثر فيها السؤال ثم أنكرت ذلك وقالت أنه يتصرف بنفس الطريقة ، إستمر الحديث حتى جاء ألفريد إليها ومد يده ثم قال " أتقبلين الرقصة الأولى ؟" ترددت كاميلا ولكنها تذكرت روعتها بما رأته اليوم ووافقت الرقص معه بدأت المعازف والأزواج يقفزون ويضحكون حتى أن كاتيا وأندرياس يشاركون الرقص مع الجميع ، أدولف يراقب كاميلا بصمت داخلي مخيف وكاميلا تنظر بعين واحدة تظهر من خلف ألفريد نظرة مليئة بالمعاتبة والحساب ، إنتهت الرقصة وإنحنت كاميلا لألفريد ثم نظرت إلى المكان الذي كان فيه أدولف ولم تجده بحثت هنا وهناك ثم قاطعتها كاتيا " كاميلا!! كنت رائعة مع الفريد ، هيا تعالي أندرياس يود أن يرينا شيئا"

أخذهم اندرياس إلى غرفة في الطابق العلوي وفتح صندوقا صغيرا أخرج منه ورقة وأعطاها لكاميلا " خذي هذه إقرئيها" لم تفهم كاميلا منذ البداية عن فحوى الرسالة فوضح لها أندرياس قائلا " إنها من أحد أصدقاء أدولف ، سألنا كثيرا عن أستريد حتى في..ولا يوجد لها أثر ، وأضاف لنا قائلا بأن أستريد تم البحث عنها سابقا في.. بتهمة السرقة ،

سرقت عائلة ثرية كانت تعيش عندها كخادمة منذ سنوات عدة" إنفزعت كاتيا وأصدرت صوت الدهشة ووضعة يدها على فمها ، لكن أندرياس لاحظ عدم إنفعال أستريد فقال لها وعلامات الشك بادية على وجهه " هل كنت تعرفين ذلك من قبل ؟"

كاتيا:" ماذا!؟ من أين ستعرف كاميلا بأن أستريد سارقة..اووه لحظة فقط تذكرت شيئا" نظرو إلى كاميلا ينتظرون منها إكمال حديثها فواصلت " أتذكرين يا كاميلا يوم كنا في القطار ووجدت حقيبة أستريد المملوءة بالمجوهرات ؟"

كاميلا:" إنتظري كاتيا نعم أتذكر دعيني أحاول التركيز قليلا"

أندرياس:" هل قالت لك او لمحت.." وقبل أن يكمل حديثه إلتفتت كاميلا إليه تقول " كنت أعرف" إنفزعت كاتيا مجددا " لماذا لم تخبريني وضربتها على كتفها " وعدت أستريد بأنني لن أخبر أحدا.."

كاتيا:" كيف إحتملت وجود سارقة بيننا "

أندرياس:" أنا كنت أعرف أنها سارقة لكنني ظننتها كالمشردين في الممرات وليست لصة قصور"

كاتيا:" كلنا فكرنا بنفس الطريقة لكن نسينا أمر المجوهرات بسبب حدوث الجريمة ، أنظر إلى الماكرة ماذا فعلت بنا خدعتنا بسهولة "

كاميلا:" لا تتسرعو في الحكم عليها أرجوكم "

كاتيا:" ألازلت مقتنعة بأنها فتاة مسكينة ؟ تسرق عائلة تطعمها وتؤويها "

كاميلا: " نعم مسكينة..مسكينة جدي..أستريد لم تحظى بطفولة وسط أب وأم ، كانت خادمة طوال الوقت ، وليس هذا فقط بل كانت إبنة اسيادها في مثل عمرها "

حركت كاتيا رأسها نافية وترفع يدها تحسرا لما تقوله كاميلا ورفضا لمنطقها بينما أندرياس يكتفي بالإستماع والتفكير دون حراك واصلت كاميلا تتحدث بنبرة أسى:" هي أخطأت..لم عليها فعل ذلك ، لكن ضعو أنفسكم مكانها ، هل كنتم ستبقون كعبيد مدى الحياة لأنه ليس لديكم مؤوى "

أندرياس:" كاميلا عليك أن تعرفي أن الحياة ليست جيدة لجميع الناس كل شخص لديه نسبة معينة من النقود يعيش عليها ونسبة معينة من الأيام يعيشها إنه أمر لانختاره ولانغيره على حساب غيرنا ، لا يمكن أن نأخذ أشياء غيرنا لأننا لانمتلك مثلها علينا القبول..القبول "

كاميلا:" أفكر كل ليلة كيف تقظيها أستريد لوحدها..رغم كل شيئ هي ضعيفة لا تقدر على تحمل الوحدة والخوف معا ، ليتنا نجدها "

أندرياس:" صحيح هناك شيئ آخر كدت أنسى " وفتح الصندوق مجددا يبحث ويقلب أغراضه بالداخل ثم أخرج ورقة أخرى وقال:" ألقي نظرة على هذه ، إنها رسمة لأستريد تقف بجانبها أبنة السيد على ما أعتقد ، تبدو من الرسمة أن أستريد لم تكن تلبس كالخدم على الإطلاق حتى علاقتها مع سيدها تبدو أكثر من خادمة بل صديقة "

كاميلا:" هل يمكنني الإحتفاظ بالصورة لفترة ؟"

لم يرفض أندرياس وكانت أستريد ستخرج مع كاتيا دق باب الغرفة ودخل أدولف يحدق بكاميلا بخوف من المواجهة تجاهلته كاميلا وغادرت بقي ينظر إليها حتى أغلقت الباب

، عادت إلى القاعة فجاء إليها ألفريد:" كاميلا أين أنت كنت أبحث عنك طوال الوقت فاتتنا الرقصة الثانية "

كاميلا " او و حقا!! لم أنتبه للوقت كان لدي حديث مع صديق لي "

ألفريد:" من هو صديقك ؟"ثم تحدث أندرياس وقال" أنا" إلتفت ألفريد وألقى عليه التحية بتردد وعدم رضا ثم واصلو الحفلة وكان أدولف يرافق خطيبته طوال الوقت وكاميلا تنظر إليها بشكل مباشر وعلنا حتى إنتبه ألفريد لها وقال لها" هل تعرفينه ؟"

إنفزعت كاميلا وأنكرت ذلك ثم واصلت الحديث معهم إنتهت الحفلة وعادو إلى القصر ولحظة وصولهم صعدت كاميلا إلى غرفتها دون أن تكلم ألفريد ،

في منتصف الليل كانت كاتيا غارقة في النوم وكاميلا تتقلب هنا وهناك دون جدوى قامت من مكانها وذهبت إلى النافذة وتفاجئة بما رأته ، كانت أستريد تجلس مقابل البيت وتنظر عبر النوافذ وما إن رأتها كاميلا حتى فتحت الشباك فنهظت أستريد ووقفت على أقدامها " أستريد" صاحت كاميلا بهمس دون أن ترفع صوتها عاليا ثم ركضت حملت وشاحها

ونزلت على الدرج بسرعة خرجت ولم تجد أثر أستريد في المكان نظرت هنا وهناك ثم عادت ،" أين تذهبين" تحدث إدوارد بدهشة منها دخلت واغلقت الباب خلفها جلسو في القاعة وأشعلو الشموع " ظننت أنني رأيت أستريد..أعتقد أن ما حدث لها يؤلمني بشدة ويؤثر على ذاكرتي"

إدوارد:" مالذي حدث لها ؟"

روت كاميلا القصة على إدوارد كاملة ولكي يخفف عنها قرر أن يبحث عن أستريد بما أنها في نفس المدينة التي درس فيها صعدت كاميلا إلى الغرفة وأحظرت الرسمة كي يحملها معه أثناء بحثه " هذه رسمة أستريد مع سيدتها"

أمسك الرسمة ونظر إليها وهنا كانت الصدمة إتسعت عيناه وبدأت يداه ترتجف ويردد " من هي أستريد؟"

كاميلا:" ماذا حدث لك لماذا ترتجف إدوارد"

إدوارد:" قلت لك من هي أستريد ؟!"

وضعت كاميلا إصبعها مشيرة على أستريد ، نظر إليها أدولف متلخبط التفكير متعجب ومندهش ، ذهب إلى الأريكة

وجلس بالقرب من الشمعة يعيد التركيز في الرسمة ويردد " أقسم إنها هي ، أقسم إنها هي"

كاميلا:" من ؟ ، من هي ؟"

إدوارد:" أوفيليا" كانت الدموع تنهمر من عينيه وهو يقسم لكاميلا بأن أستريد هي نفسها أوفيليا ومع هذا لم تصدق كاميلا وأقنعته بأن الرسم لا يشبه الحقيقة كثيرا وأخذته إلى غرفته وطلبت منه أن يرتاح ثم خرجت..

في الصباح فتحت كاميلا عينيها تسمع أصواتا مزعجة نظرت بجهة الباب وجدت كاتيا تحرك الصندوق إلى الأعلى والأسفل بتكرار " توقفي كاتيا!!" إلتفتت كاتيا إليها " ها أفقتي أخيرا ، الصندوق به خلل أو إحدى مثبتاته كسر ، أحاول فتحه كليا وهذا لا ينجح ،..تعالي ألقي نظرة"

كاميلا:" لا لن آتي ، حصلت الكثير من الأشياء ليلة البارحة وأنت غارقة في نومك"

تركت كاتيا الصندوق وقفزت في السرير تطلب من كاميلا أن تحكي لها " ليتني أنام باكرا كي لا أعرف كل هذه الحقائق التي لا تصدق" أصرت كاتيا دون إنتظار على اختها كي

تروي لها الأحداث فقالت كاميلا بإختصار" رأيت أستريد في الخارج "

كاتيا:" أتت إلى هنا ؟ كيف عرفت منزل عمتي ؟"

كاميلا:" أعتقد أني توهمت وجودها على الأغلب ، لكن ليس هذا كل شيئ ، ..، إدوارد يصر بأن رسمة أستريد هي ذاتها أوفيليا حبيبته من..،"

كاتيا:" هاااا ، أستريد هي نفسها أوفيليا ؟ صحيح!! إنها من نفس المدينة...عرفت أن وراء هذه الفتاة لا يوجد خير على الإطلاق "

كاميلا:" لا تقولي هذا ربما إدوارد مخطئ ، أو نسي ملامح أوفيليا ، مر وقت طويل على لقائهما "

كاتيا:" لو كان ما يقوله إدوارد صحيح ، هل ستتغير نظرتك تجاه أستريد ؟"

كاميلا:" لا أعرف ، حقا لا أعرف ، ربما سيكون لديها دافع مقنع يجعلني أتفهمها "

كاتيا:" أنت وضيعة ، جدا " نهظت كاتيا بملل وضجر من أختها

كاميلا:" أسكتي ، لا تشعرين بما يشعر المتألمون " ثم إستدارت إلى الجهة المعاكسة وأغمضت عينيها ، إقتربت منها كاتيا بتعجرف " هل أنت متألمة لشيئ ما ؟" إنزعجت كاميلا وضربتها بمرفقها لكن شقاوة كاميلا ليس لها حدود وواصلت " لا يجدر بك أن تشعري بالألم بل بالسعادة حاليا"

كاميلا:" لماذا ؟"

كاتيا:" لأن صديقنا أدولف سيكون زوجا مثاليا عن قريب" وركضت تضحك بصوت عالي وكاميلا ترمي عليها الوسائد

حضرت الفتاتان طاولة الطعام وجلست ألكسندرا في مقدمة الطاولة على يمينها كاتيا وامام كاتيا كان يجلس ألفريد اما كاميلا فكانت تسكب الحساء في صحونهم جاء إدوارد يحمل بيده أمتعة وصندوقا متوسط الحجم ، نظرو ناحيته جميعا ثم سألته عمته " لماذا جمعت أغراضك يا بني؟"

إدوارد:" أنا ذاهب إلى سيرينوفا لبضعة أيام ، لدي عمل صغير هناك"

فردت كاميلا بتعجب " أي عمل هذا ؟"

لم يجبها على سؤالها وإكتفى بتكشيرة تشير لها بسبب الرحيل وقد وصلت رسالته إلى كاميلا ثم أكمل إدوارد " الفريد سيبقى معكم هنا ريثما أعود ونغادر سوية"

كاتيا:" من تقصد بسوية ؟"

إدوارد:" انا وألفريد وكاميلا.. يجب أن يتم زواجهما بأسرع وقت ممكن ، تأخرنا كثيرا" وقعت الملعقة من يد كاميلا وترددت وتلعثمت الكلمات في لسانها وهي تحاول معرفة سبب هذا التصرف ، ثم قالت العمة " دعونا نقم لهم حفل زفاف هنا في قصري وندعو والديكما لفترة بعد عودتك من سيرينوفا ، تعرف أنني لا أقدر على السفر لن أسمح بزواج كاميلا دون حضوري"

إدوارد:" سنرى بعد عودتي ، هيا ألفريد ساعدني في توصيل الأمتعة إلى العربة"

ذهب إدوارد وإنفرد ألفريد مع كاميلا يلاحقها في كل مرة قابلته فيها ، وهي تتجاهل وجوده وكلماته ولا تجيب على أسئلته المتكررة عن الزفاف مر يومان على نفس الحالة وكاميلا تستعتد الآن للتجول في شوارع تشيرتوف ، خرجت

برفقة كاميلا وبالصدفة إلتقيا بأخت أدولف " مرحبا كاميلا ، مرحيا كاتيا ، أراكما لوحدكما اليوم ، كيف حالكم"

كاميلا:" بخير ، أين تذهبين ؟"

_" أتجول فقط ، سأرافقكم إن لم يكن لديكما مانع طبعا" أنكرت الفتاتان ذالك وتمشيا دخلا متجرا يبيع القبعات ، كان المتجر كبيرا كفاية لتفترق كل واحدة منهم في جهة تتلمس القبعات بأشكال وأصناف جذابة ، وفجأة دخل أدولف إلى المتجر برفقة خطيبته تضع ذراعها في ذراعه وتبدو عليها السعادة ، بقيت كاميلا تنظر ناحيته غير سعيدة بالمرة ، أخذت كاتيا وغادرت المكان دون ان تودع السيدة كاترين ، حل الليل وكاميلا تتجول كالمجنونة تمرر يدها من الشمعة المشتعلة وتطفيها بعد الملل ، جاءت كاتيا إليها وقالت بهمس " كاميلا ، أنت لست على ما يرام ، دعينا نذهب إلى الغرفة ونتحدث"

نظرت إليها كاميلا وهي تبكي كالطفلة وتقول " أنا أحبه..لا أحتمل أن أراه في تلك المشاهد..لا أحتمل رؤية فتاة أخرى بجانبه" ذهبت إليها كاتيا وإحتضنتها وهي تهدأها

في الصباح دخلت كاتيا لتوقظ كاميلا وجدها تقف أمام المرآة وشاردة الذهن تضفر شعرها ، وقفت كاتيا و وضعت يدها على كتف كاميلا وقالت بصوت رقيق " أظن أن حزنك لا يقتصر كذبة أستريد..فأستريد من البداية كانت تكذب"

كاميلا:" أسوء شعور هو صعوبة فهم نفسك..ماذا يجعلني تعيسة رغم هذا القصر الكبير والثياب والفساتين الفخمة والمجوهرات المخملية ، لاشيئ يعيد لي سعادتي ، حتى وجودي بالقرب من نفس الأشخاص الذين كانو معي سابقا لا يغير مزاجي ، أود..أود الحصول على شيئ لا أعرف ماهو"

كاتيا:" ربما عنادك يجعلك لا تتقبلين الشعور الذي بداخلك كاميلا"

كاميلا:" ماذا تقصدين!! هل أنا عنيدة ؟"

كاتيا:" ألا تلاحظين حالتك بعد حفلة خطوبة أدولف..كاميلا إسمعيني جيدا أعرف أنني لا أملك الخبرة الكافية لأفهم الحب وأنصحك لكن كل شيئ واضح..كنت أفضل بكثير عندما كنا في الغابة ، رغم كل شيئ.."

كاميلا:" فات الأوان كثيرا ، أنا لا أؤمن بحب من طرف واحد هذه حكايات خيالية "

كاتيا:" من قال لك أنه لا يبادرك بنفس المشاعر..أدولف الذي عرفناه في القطار ليس نفس ادولف في الغابة ، تغير كثيرا وأصبح مهتما ، يفعل أي شيئ لحمايتنا..هل نسيتي ؟"

كاميلا:" كان مرتبطا بفتاة أخرى وفور عودته أعلن عن خطبته لها ، كل ما فكرت به ناحيته كان وهما أنا صنعته لنفسي وصدقه قلبي "

كاتيا:" ألم تلاحظي نظرات أدولف في الحفلة.. تذكري..لا وجود للوهم في الحب..فكري في الجانب الحقيقي "

لمعت عيون كاميلا وهي تفكر في خيط رفيع من ذكرى تتمسك بها كآخر محاولة نظرت في كاميلا والإبتسامة ترتسم على وجهها تدريجيا ثم قالت بصوت حماسي" كانت نفس النظرة ، لم تتغير نظرته لي حتى في الحفلة ، هل يعقل أن يكون.."

وافقتها كاتيا وهي تصفق من الحماسة ثم إحتضنتها بقوة وهي تفرح وقالت كاتيا" أكتبي..أكتبي له رسالة "

كاميلا:" لا..ليس لي الجرأة لكتابة رسالة الآن"

كاتيا:" لا تتماطلي كاميلا سيفوت الأوان ربما حبكم بحاجة إلى شجاعة منك"

كتبت كاميلا الرسالة ثم طوتها بحجم كفتها ونزلت برفقة كاتيا لوضعها في البريد لاحظو وجود رجل يجلس برفقة ألكسندرا وألفريد ، إقتربو أكثر..كان إدوارد يمسك برأسه ويبكي بحرقة قالت كاتيا بصوت منخفض وخائف" إدوارد ، ماذا حصل لك ، لماذا تبكي " تجمدت كاميلا في مكانها وبقيت تستمع من بعيد" واصلت كاتيا " هل صحيح أن أستريد هي أوفيليا حبيبتك ؟" ودون إنتظار أو مسايرة إندفع ألفريد " ماتت أوفيليا" إندهشت الفتاتان دون أن تتكلما ولو كلمة ثم واصل ألفريد:" أقصد استريد" تشنجت كاميلا وهي تتنفس بصعوبة أمسك بها أدولف وهو يحاول مساعدتها على التريث جلست على الأريكة هي وكاتيا ، يبكيان على موت أستريد الفتاة المسكينة التي كانت صديقتهم الأولى ، بعد نصف ساعة بدأ الحال يهدا وشرع إدوارد في سرد ما حصل لها " وجدو أستريد في نفس المكان الذي وجدوكم به ، كانت تحاول الهرب على طرف الوادي ولكن لشدة المطر في

اليوم الذي قبله إرتفع منسوبه وكان متهيجا فيما بعد عجزت عن الخروج منه وفقدت وعيها هناك وماتت في اليوم التالي ، وجدوها بعد أسبوعان من موتها لم يتعرفو عليها إلا بفضل الصور المنشورة "

كاميلا:" تلك الليلة..." تحدثت كاميلا بحرقة والجميع يستمع لكلماتها" تلك الليلة ظننت أنني رأيت أستريد ، كانت ميتة وتم دفنها..لازالت صغيرة جدا كي تحتمي بالتراب لن يتحمل جسدها الرقيق"

كاتيا:" كانت جميلة جدا..رغم كل ما حصل هي لم تتركنا وبقيت معنا إلى النهاية ، ليتنا ذهبنا معها ، كانت بجانبي ، ليتني أمسكتها من يدها وتوسلت إليها أن تبقى "

كاميلا:" لا تحب الإستسلام ، فكرت في أنها ستتحرر من حياتها كخادمة وتبحث عن عائلة ، ظنت أن العائلة تشترى بالمال لكنها بقيت معنا كرفيقة مجانا ، عانت كثيرا ولا نعلم معاناتها داخل ذالك القصر..إدوارد عليك أن تسامح أستريد لأنها لاتزال صغيرة ، صدقني أنها تعذبت كثيرا لأنها كذبت عليك ، لم أفهمها منذ البداية عندما كانت تلمح لكنني أدركت ما تعنيه "

حل الليل والأختان في الغرفة يعيدان ذكريات أستريد ويتحسران لموتها دون وداع قالت كاميلا وهي تذرف الدموع" حتى روحها مشتتة ، أتت إلي في تلك الليلة لتراني آخر مرة ، إنها تشتاق لنا "

كاتيا:" ربما كانت وحيدة قبل أن تصبح صديقتنا " كاتيا تتحدث وهي مستلقية على السرير ثم رمشت كثيرا وهي تفكر" كاميلا هل مازلت تحتفظين بالرسالة ؟"

كاميلا:" أي رسالة ؟ ..اووه الرسالة" إندفعت كاميلا من مكانها وهي تحدق بعيون متسعة " أين هي..نسيت أين وضعتها"

كاتيا:" كنت تحملينها عندما سمعنا بخبر الوفاة"

كاميلا:" وقعت مني..إنها في الأسفل ، سأذهب للبحث عنها قبل أن يجدها أحد آخر ويكتشفو أمرنا" نزلت كاميلا وبحثت في أرضية القاعة وعلى الطوالات والأرائك حتى تحت الزرابي لم تجد أثرا للرسالة ، بعد أن طال بحثها نزلت كاتيا تحمل فانوسا بيدها " هل وجدتها ؟"

كاميلا:" لا لم أجدها هنا ، بحثت في كل الزوايا ، هل تكون عمتي وضعتها في مكان ما"

كاتيا:" لا أظن ذلك ، ربما هي لا تزال هنا لننتظر حتى الصباح ونبحث في ضوء النهار"

في غرفة من القصر كان يجلس ألفريد تحت ضوء الشمعة ويقرأ نفس الرسالة التي كتبتها كاميلا لأدو لف وإعترفت بمشاعرها تجاهه ،شد قبظته حول الورقة حتى تقلص حجمها وباتت كرة ثم فتحها وأحرقها بغضب.

في الصباح إستيقظت كاميلا وجدت كاتيا تجتهد لتربط الكورسيه على خصرها نهظت كاميلا ودون أن تتحدث ساعدها بذلك قالت كاميلا بسرعة:" أخذت إذنا من عمتي أنا ذاهبة إلى لقاء أندرياس علي أن أخبره بما حصل لأستريد كي لا يتعب نفسه بالبحث اووه يا أستريد المسكينة ليتك هربت معنا هيا إلى اللقاء سآتي بعد منتصف النهار " لوحت كاميلا بيدها لوداع أختها ولم تكن في مزالج للكلام لأنها لم تتخلص من النعاس بعد إرتمت على السرير لتواصل ما تبقى من نومها وفجأة خطر ببالها أمر الرسالة" اووه الرسالة ، كدت أنسى " أسرعت في لبس فستانها ونزلت لتواصل البحث عن الرسالة.

في قصر السيد سيدني والد أدولف كانت كاتيا تنتظر قدوم أندرياس في الخارج وفجأة ظهرت أخت أدولف" مرحبا كاتيا كيف حالك "

كاتيا:" بخير جئت للبحث عن أندرياس هل هو موجود ؟"

_" سيأتي قريبا ، تعالي لندردش قليلا " دخلت برفقتها إلى القصر وجلسو في غرفتها تريها أشياءا كانت لأمها ثم قالت لها " كاتيا!! أود أن أعرف منك شيئ ربما تعتبرينني متسلطة لكنه مهم بالنسبة لي "

كاتيا:" لا كوني مرتاحة من هذا الجانب ، هيا إسأليني"

_" هل هناك شيئ بين أدولف وأختك كاميلا ؟".

قبل منتصف النهار عادت كاتيا بسرعة إلى القصر عرضتها عمتها في المدخل" كاتيا بنتي تريثي "

ردت كاتيا وهي تحاول جمع أنفاسها:" أين كاميلا ؟"

_" في الغرفة "

صعدت كاتيا بسرعة تحمل ث بها بيديها وعند دخولها الغرفة تفاجئت بكاميلا تضع الأمتعة على الأرض وتنظر

إلى النافذة مستلقية على الحائط" كاميلا!! لما أخرجت كل هذه الصناديق " لم تجبها كاميلا ولم تراعي وجهها بتاتا ثم واصلت كاتيا:" كاميلا عرفت شيئا مهما ، خطبة لادولف غير حقيقية ، والده أجبره على فعل ذلك لأجل أخته "

توقفت كاتيا عن الحديث وهي تحدق بكاميلا ثم اردفت قائلة:" كاميلا!! هل تسمعينني ، أليس الخبر مهما ، لماذا لا تهتمين " ردت كاميلا بصوت يبدو عليها البكاء" مالفائدة ، ماذا سيتغير إن عرفت الحقيقة "

إقتربت كاتيا من كاميلا ورأت وجهها الذي تسيل منه الدموع" م..ما بك؟"

جلست كاميلا على حافة السرير وقالت:" لقد علمو بكل شيئ "

كاتيا :" كيف ؟"

كاميلا:" وقعت الرسالة بيد ألفريد وإستغل الوضع واخبر إدوارد بكل شيئ حتى أنه اضاف أحداث من خياله لم تحدث ابدا عندما رافقنا إلى الحفلة ، بدأ يعاتبني ويصرخ في وجهي ويضرب الأشياء ويقول ( لا حظت تغيرك لاحظت رغبتك بغيري ولكنني لم أكترث ، قلت أنها ستعود إلي) لم يتوقع

أنني أحب أدولف بصدق ، قلب إدوارد القصر كله حتى أنه تحدث لعمتي بشكل قاسي وغير لائق ، شتمني بوجودهم وكاد يضربني لولا ألفريد الذي أمسكه في آخر لحظة "

كاتيا :" ماذا بعد!" كانت كاتيا تستمع وتنتظر خاتمة الأحداث بخوف شديد ثم قالت كاميلا وهي تبكي:" سنعود إلى القرية ، وسأتزوج ألفريد بالإجبار ، جهزو كل شيئ ، لم يبقى لنا خيار سوى تقبل الواقع" نهظت كاتيا بفزع من مكانها وهي تصرخ " لا لن نذهب لأي مكان ، أنت لن تتزوجي ألفريد وأنا لن أبتعد عن أندرياس ، سنبقى هنا"

كاميلا:" توقفي عن قول مستحيل ، فالمسحيل الآن هو إجتماعنا بهم"

كاتيا:" أدولف يحبك كاميلا ، رفض والده تزويج إبنته بحبيبها الفقير قبل سنتين ، و قرر أن يزوج أدولف بإبنة شريكه ولكن أدولف رفض فإستغل والده الوضع وإشترط عليه أن يقبل بزواج أخته إن قبل هو بالزواج من إبنة شريكه فإضطر أدولف للقبول لأجل سعادة أخته"

زادت حالة كاميلا بعد سماعها للحقيقة ثم واصلت كاتيا قائلة " يجب أن نجد وسيلة لإخبار أدولف بأمرك وإلا سيختفي كل هذا الحب ويندفن في مقبرة الأساطير "

كاميلا:" قلت لك مرارا لا يوجد خيار لا يوجد ، سيقتلنا إدوارد كلانا إن عارضنا الزواج "

كاتيا:" ستخبرين والدي عند عودتنا بكل شيئ ، لن يسمح بإجبارك على الزواج "

كاميلا:" هل نسيتي كيف يعتبرون ألفريد إبنا لهم ويستحيل أن يحرجوه بهذا ، وهو كالأحمق لا يتراجع عن فكرة الزواج رغم أنه يعرف بحبي لأدولف "

كاتيا:" إذن..سنهرب من هنا " تفاجئت كاميلا بما قالته كاتيا وهي تمسح دموعها" هل جننتي ؟ أين سنذهب ؟"

كاتيا:" الهرب في الليل وسط الغابة ليس جديدا علينا ، سنهرب إلى أي مكان بعيدا عن إدوارد وألفريد بحيث لا يجدو لنا أثرا "

وفجأة دخل إدوارد وضرب الباب بقدمه وهو يصرخ" أين ستهربين ، لن تذهبي لأي مكان ، فتاة حمقاء ، هيا إنزلي

للأسفل ألفريد ينتظرك سنرافقانه إلى القرية أنا سأبقى مع عمتي هنا حتى تتحسن صحتها وأضمن لها خادمة ثم ألحق بكم وعند نزولها لأمسك إدوارد بذراع كاميلا اليائسة وقال في أذنها:" إحذري أن تتصرفي بتهور لأنني سأقتلك ولن أرحم أيامك" نزلت وجدت ألفريد عن المخرج يقف أمام العربة وينظر إليها كالذئب صاحب وجه الأرنب البريء

مد يده ليساعدها على الصعود لكنها تجاهلته وخلفها كاتيا ترمقه بنظرات مليئة بالكره

" غالبا يرفض الحب الفراق ولا يرضى به ، وإن أجبر الفرد على الإبتعاد على من يحب يظل قلبه معلقا بين تفاصيل حبيبه" كانت كاميلا تنظر إلى الشباك تذرف ما تبقة لها من دموع قليلة ، وألفريد يتحدث بالخواطر والحكم عن الفراق وإشمئزاز كاتيا واضح من تقلب عينيهاخط كلما نظرت إليه وسمعت صوته ، فقالت كاميلا بصوت هادئ " أنك تعرف الحب ، لكنك لا تعرف كيف تحب"

نظر ألفريد إليها ولم يستطع رؤية سوى شعرها وقال " بلى أنا على الاقل لم أفارق من أحب"

كاميلا:" ماذا فعلت لك بحق الله قل لي، كفاك من رمي للتلميحات دون فائدة "

ألفريد:" أود أن أقول أنك بارعة في دور الإبتعاد ، فكلما حددت وجهتك كتبت رسالة وألقيت بها دون أن تكترثي "

كاميلا:" ماذا تقصد ، هل أفعل ذلك عمدا ، لا ، أنت أكثر شخص تعرف بماذا أفكر وتود طرح موضوع السفر إلى تشيرتوف ولماذا تركتك ؟ سأخبرك.. لأنني كنت حمقاء كفاية كي أصدق بحب شخص تافه مثلك وظننت أنك ستكون رجلا يستحق الحب "

ألفريد:" توقفي كاميلا!! قولي ماالخطأ الذي إرتكبته في حقك وأي تقصير أجريته عليك حتى تفرطي بحب سنوات لأجل شخص قابلته لشهرين ، أي منا هو المخطئ أنا أم أنت ؟"

ترددت كاميلا وهي تبكي وتنفي برأسها كل كلماته ثم واصل بغضب" عندما وصلتني رسالتك لم أفكر أنك ستنسين وجودي ولم أغضب لرحيلك ، فقط ما أغضبني هو عدم إخبارك لي بالأمر ، كان قاسيا جدا أن اقرأ كلمات دون أن أسمع صوتك او أرى تعابير وجهك بقيت ليالي أفكر وألوم نفسي لأنني غادرت بيتكم بسرعة ، جعلتني أحلل كل ما

حصل قبل ذلك ربما أجد خطأ إرتكبته دون قصد ، ألم ترحمي من خاطر بحياته لأجلك!!! ولا زلت ولا زلت في حبك أستعد لترك الحياة كاميلا ، كنت غبيا عندما بنيت كل أحلامي على حب هش كحبنا أنت لم ترى من الحياة سوى بيتكم وعائلتك وألفريد الساذج الذي يأتي كل يوم لتمعن تفاصيل وجهك "

قاطعته كاميلا وهي تلسق وجهها بوجهه وتصرخ" قلت لا زلت مستعدا على التضحية لأجلي ؟"

ذبلت عيون الفريد وإمتلأت بالدموع وهو ينظر دون رمش في عيون كاميلا المتوسلة وينتظر تكملة حديثها فقالت كاميلا وهي تكف عن البكاء وقد تورمت جفونها" إذن إفعل هذا لأجلي ، ولآخر مرة وآخر تضحية منك ، " أغمض ألفريد عيناه بقوة وكأنه يتوسل بأن لا تطلب منه ما تريد ثم واصلت قائلة " أنا لا أريد في المقابل حياتك هذه المرة أريد حياتي حررني من هذا العذاب ألفريد أنا لا أريد الزواج منك" ظلت تكرر كلماتها حتى قاطعتها كاتيا " كاميلا!! يكفي ، فات الأوان" ثم لا حظت كاتيا في الخارج وقالت " هل هذه طريق المحطة ؟" بقي ألفريد متسمرا لا يجيب بكلمة وكاميلا تمسح

الدموع من عينيها كي تتمكن من الرؤية ثم صرخت " هذا ليس نفس الطريق الذي أتينا منه.. أين تأخذنا ؟ أجبني ألفريد ؟" خافت كاتيا وهي تنادي أختها برعب وكاميلا تهدأها " لا تقلقي كاتيا ليس بمقدوره فعل شيئ لنا" بعد لحظات توقفت العربة دون أن ينظر إليها قال بصوت واثق ميت " إنزلا من العربة" نهض من مقعده وفتح باب العربة وقف أمامه ينتظر نزولهما ترددت الفتاتان ثم سبقت كاميلا بالنزول وهي تنظر إليه " لماذ توقفنا هنا ؟" نزلت كاتيا تنظر في الأرجاء وبعد عشر دقائق من الصراخ وألفريد يكتفي بالنظر والسكوت ويتحمل ضربات كاميلا على صدره وأسئلتها المتكررة ثم جاءت مجموعة أحصنة يركبها شبان وعندما إقتربو كانت المفاجئة الصادمة , أدولف ينزل من على الحصان وأندرياس ورجلين برفقتهما إقتربو منهم نظرت كاميلا إلى ألفريد وكأنها فهمت كل شيئ " ألفريد!!" قال لها ألفريد " هيا يمكنك الذهاب إليه ، لن يجبرك أحد على الزواج من رجل لا ترغبين به" كان ألفريد ينظر بآخر قطرة أمل على أن تعود كاميلا إلى طبيعتها السابقة التي أحبته بها وأن يجف قلبها من سم أدولف ،إلتفتت إليه وهي تبتسم وتحزن في نفس الوقت" لكن إدوارد!!" فرد عليها الفريد" إدوارد

يتألم من أوفيليا فقط ، دعي أمره لي " أمسكت بيده وهي تطلب من السماح وتكرر ثم ركضت مبسوطة ومتحمسة وعادت لها سعادتها بإحتضان أدولف لآخر مرة تفارقه فيها وأندرياس يضع وجع كاتيا بين يديه ويتأمله .

النهاية ...